جذورٌ في تراب بيروت ...

حكاية آل حماده



عبد الفتاح خطاب

جذور في تراب بيروت
حكاية آل حماده

عبد الفتاح خطاب

ARG
Mediamaker
صورة الغلاف من تصميم الأستاذ علي غلاييني
www.facebook.com/ALIGLINI aliglini@hotmail.com 00961 3 919 470

إهداء



إلى والدتي

سعدا عبد الرزاق حماده

إلى روحك النقيّة يا أمّي ...

أرضَعْتني صِدقاً، وأطعَمْتني حَلالاً،

رحمك اللّٰه وأسكنك فسيح جناته.

مُقدِّمة

تستحق سيرة أسرة عبد الفتاح آغا حماده، التي شكّلت ركيزة أساسية في تاريخ مدينة بيروت، أن تُروى بأسلوب يعكس عظيم مكانتها وتنوّع إسهاماتها. لقد تركت هذه الأسرة بصماتٍ لا تُمحى في مسيرة المدينة، حيث امتدت إسهاماتها لتشمل الحكم والإدارة والأمن، والمساهمة البارزة في المجلس البلدي لمدينة بيروت، والجمارك، ومجلس التجارة، وإدارة أوقاف المدينة. كما كان لها دورٌ ريادي في إثراء النهضة الأدبية والفنية، وتأسيس الصحافة، وبناء المدارس، والجمعيات الخيرية، والأندية الرياضية، مما جعلها نموذجاً للعطاء والتأثير المجتمعي.

لم يكن لهذا الكتاب أن يُبصر النور لولا الدعم السخي والمعرفة العميقة التي تفضّل بها الأستاذ المؤرخ والمحامي عبد اللطيف فاخوري، أطال الله عمره، والذي أسهم بمراجعة علمية دقيقة لمحتوى الكتاب، إلى جانب توفيره مراجع ومقالات وأرشيفاً غنياً. كما استفدتُ كثيراً من «موسوعة العائلات البيروتية» للدكتور حسان حلاق، رحمه الله، ومن كتاب ومقالات العميد أنور يحيى، القائد الأسبق للشرطة القضائية، اللذين شكّلا مصدر إلهام ومعرفة لا يُستهان به.

وقد كان لي شرف المشاركة في ندوات وفعاليات تراثية إلى جانب الأستاذ فاخوري والدكتور حلاق، وهي لحظات أعتز بها وأفخر بتجربتها.

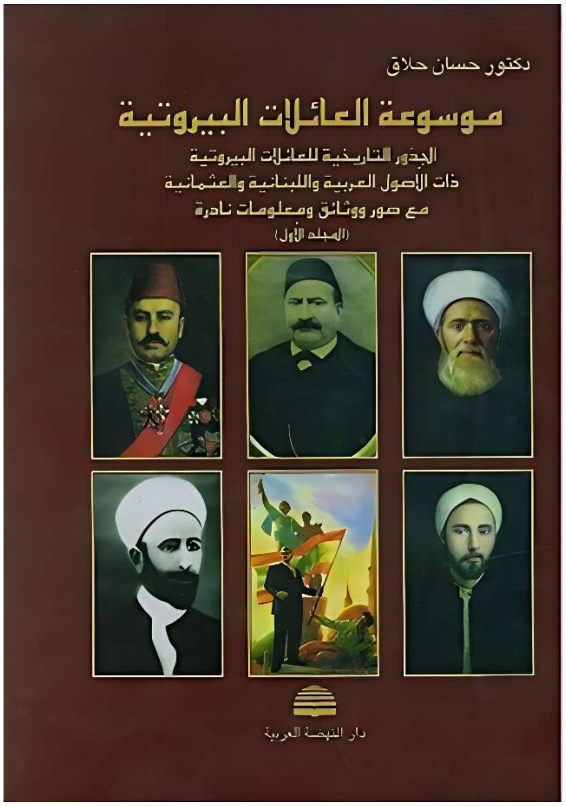
في هذا الكتاب، جمعتُ المعلومات المتوفرة المتعلقة بفرع العائلة المُؤدي إلى والدتي، السيدة سعدا عبد الرزاق حماده، مع الإشارة إلى أن فروع العائلة الأخرى تضم شخصيات بارزة حققت إنجازات لا تقل أهمية وتأثيراً.

أتقدم بالشكر الجزيل لأختي العزيزة الحاجة هدى خطاب وزوجها الكريم الحاج وليد بانقسلي، وللأستاذ محمود محمد خير حماده، على مساهماتهم القيّمة بالمعلومات التي أغنت محتوى الكتاب وساهمت في إتمام هذا العمل. ويُشار إلى أن الأستاذ محمود حماده قد راجع وثائق في مصر عام ١٩٩٦، أشارت إلى أن آل حماده هاجروا، على الأرجح، من صحراء بني حماد في المغرب إلى الإسكندرية في مصر، بقيادة زعيم القبيلة المُسمى مدين، وأن الأسرة تنتمي إلى سلالة الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب، كرم الله وجههما.

كما أعبّر عن خالص امتناني للأستاذ علي غلاييني على تصميمه المُبدع لغلاف الكتاب، وللأستاذ حسان الصانع والآنسة المبدعة لين بلال نصر الله على جهودهما المتميزة في ترميم وتحسين وتلوين الصور القديمة، مما أضفى على الكتاب طابعاً بصرياً مُميزاً.

وأخيراً، يشرّفني أن الحاج عبد الفتاح آغا حماده هو جدّ جدّي من جهة والدتي، ومنه استمد اسمي، فخوراً بهذا الإرث العريق الذي أحمل مسؤولية توثيقه والاحتفاء به.

عبد الفتاح خطاب



أسرة منسوبة لآل البيت النبوي الشريف

آل حماده

مقتطف من
«موسوعة العائلات البيروتية»

للمؤرخ الدكتور حسان حلاق

آل حماده، من الأسر الإسلامية البيروتية الشريفة، إسكندرانية الأصل، تعود بجذورها إلى قبيلة حماده العربية المنتشرة في اليمن وشبه الجزيرة العربية من السادة الأشراف ومن الأسر المنسوبة لآل البيت النبوي الشريف (السجل ١٢٥٩هـ، ١٨٤٣م، ص٥٩).

وقد أسهمت في فتوحات مصر وبلاد الشام والعراق والمغرب العربي والأندلس، لهذا ترى أن فروع الأسرة منتشرة في الكثير من البلدان العربية، غير أن أهم فروعها هي فرع الإسكندرية وبيروت المحروسة.

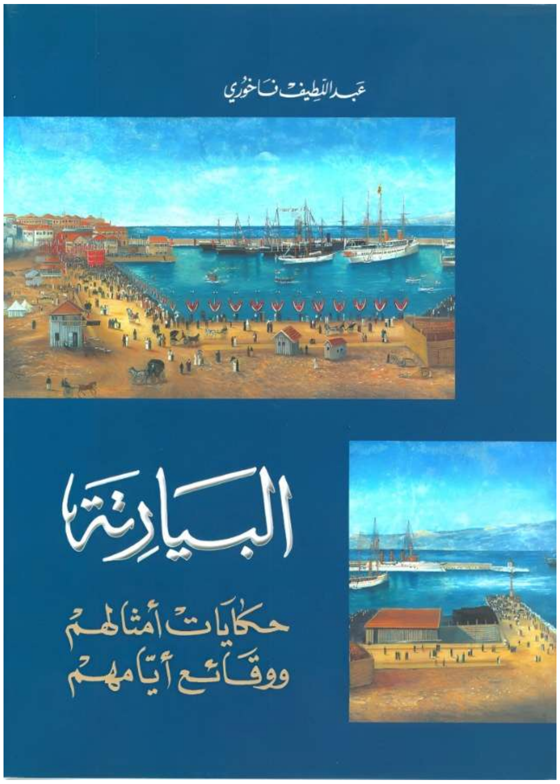
ويشير ابن الأثير بأن قبيلة حماده (حمّادي) من القبائل العربية الإسلامية القديمة، تنتسب إلى حماد بن زيد، عرف منها قديماً الفقيه الفاضل أبو علي الحسن بن علي بن المكي بن عبد الله بن حماد الحمادي (المتوفي عام ٤٦٠هـ)، كان حنفياً ثم أصبح إماماً شافعياً، درس عليه الكثير من الفقهاء مذهب الإمام الشافعي عام ٤٠٠هـ، كما عرف من القبيلة ذاتها القاضي المحدث أبو الحسن حمادي، والمحدث علي بن حمد الحمادي، وسواهم (إبن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ٣٨٣/١ ـ ٣٨٤).

ويشير معجم قبائل العرب، إلى أن قبيلة حماد وحمّاد وحماده تنقسم إلى عدّة أفخاذ وبطون منها فرقة حماده، وهي بطن من الصياد إحدى عشائر الشام (عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب ١/٢٩١ ـ ٢٩٣).

ومن الأهمية بمكان القول، أن لا قرابة بين فروع آل حماده السُنّة والشيعة والدروز، لا سيما منذ العهد العثماني إلى اليوم.

إن المُطّلع على هذه الصفحات المجيدة من تاريخ آل حماده في بيروت المحروسة، يدرك كم أسهمت هذه الأسرة إسهامات إيجابية في نهضة وتطور بيروت والإسكندرية والدولة العثمانية، ويدرك صعودها السياسي والعسكري والاجتماعي والاقتصادي والعلمي، لذا فليس له اليوم إلا أن يتأمل ويتساءل بجدية، بل ويأسف ويحزن عن دورة الحياة بين مدّ وجزر، وكيف «وتلك الأيام نداولها بين الناس».

السيّد «فتيحة»
عبد الفتاح آغا حماده



مقتطف من كتب ومقالات وأرشيف
المؤرخ المحامي
عبد اللطيف فاخوري

أسرة حماده من الأسر الإسلامية في بيروت، وهي من أصل مصري (من الإسكندرية). لُقّب رأس الأسرة الحاج عبد الفتاح آغا ابن سعد الدين بالسيد «فتيحة» كما يقال في مصر.

قَدِم إلى بيروت، عن طريق طرابلس الشام، أوائل القرن التاسع عشر والأرجح أن ذلك كان عام ١٨٠٦ - ١٨٠٧م عندما احتل الإنكليز الإسكندرية (حملة فريزر)، ضمن وفد كبير كان من ضمنه عالم الاسكندرية الشيخ محمد المسيري الاسكندراني الذي درّس التفسير في الجامع العمري الكبير، وأخذ الكثير من علماء بيروت عنه كالمفتي الشيخ عبد اللطيف فتح الله، ومفتي بيروت وقاضيها الشيخ أحمد الأغر.

استقر عبد الفتاح آغا في بيروت وأصبح مشهوراً بها، وكان محبوباً من السكان. أطلقوا عليه «مولى فخر الأغوآت»، وله آثار تذكر وتشكر. أنشأ قصراً في منطقة زقاق البلاط، وعمل في التجارة والنقل البحري وازدهرت أعماله، وشجّع على إنشاء أسواق جديدة، ونال حظوة كبيرة لدى الحكام ولدى العامة البيروتية، وتوثّقت عُرى الصداقة بينه، وهو الإسكندري، وبين الشيخ أحمد الأغر، وهو المصري الأصل.

الوضع العائلي

تزوج عبد الفتاح آغا حماده من نفيسة إسماعيل البارودي (من طرابلس)، أنجب سعد الدين، محي الدين، عبد الرحمن، مظلومة، ومحمد. يُذكر أن عبد الفتاح آغا أدّى فريضة الحج وأسرته عام ١٢٦٤هـ - ١٨٤٧م.

وقد توفي في بيروت عام ١٨٥٩م، ودفن في مقبرة السنطية، وجرفت رفاته مع جرف المقبرة في عام ١٩٩٤م من قبل شركة «سوليدار» بداعي توسعة الوسط التجاري.

وقد أُطلق اسم عبد الفتاح حماده على شارع في البطريركية تكريماً له.

وكانت لعبد الفتاح آغا وأولاده الكثير من الأعمال والمآثر المشكورة. فابنه سعد الدين كان يملك سوقاً تجارية، وتولّى رئاسة مجلس التجارة لمدة خمس وعشرين عاماً، وأسس أول شركة مساهمة في بيروت، وأسهم في النهضة الأدبية والفنية من خلال تأسيس «جمعية الفنون الإسلامية» التي أصدرت جريدة «ثمرات الفنون». وقد استضاف الإمام محمد عبده في داره عندما نفي إلى بيروت عام ١٨٨٢م، وتزوج الإمام من السيدة رضى كريمة سعد الدين حماده.

وابنه محي الدين، جلس في حلقة عالمي بيروت الشيخين محمد الحوت وعبد الله خالد، وانتخب عضواً في مجلس الإدارة، ثم ترأس المجلس البلدي لمدينة بيروت عام ١٨٨٢م إلى العام ١٨٩٢م.

وأسس حفيده الحاج عبد الرزاق بك حماده، ابن محي الدين، «جمعية مدارس رأس بيروت العلوي» (رأس بيروت العليا) عام ١٩٠٧م. وكان عضواً في عمدة «دار الأيتام الإسلامية»، كما استضاف أول مقر لنادي النجمة لكرة القدم في بيروت في قسم من دارته في قريطم.

وشغل حفيده خليل باشا ابن عبد الرحمن حماده، منصباً هاماً في البلاط الملكي أيام الملك فؤاد الأول. وأسس عبد الرحمن باشا ابن خليل حماده، مصانع الغزل والنسيج في المحلة الكبرى مع طلعت باشا حرب، وقد زار لبنان أكثر من مرة. وتولى محمد بيك ابن خليل حماده منصب مدير تشريفات الملكة نازلي وأسس كبرى الشركات والمصانع المصرية، وزار بيروت عام ١٩٦١ وأقام فيها لمدة.

وشارك حفيده القاضي الشرعي عبد اللطيف حماده، ابن محمد، بتأسيس جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت، وعيّن عام ١٨٨٤م ناظراً لأوقاف بيروت.

مناصب ومهام

دخل الوالي المصري إبراهيم باشا في ٢ نيسان/أبريل ١٨٣٢م إلى بيروت من باب الدركاه، يرافقه عدد كبير من القواد العسكريين والمستشارين الفرنسيين.

وكان أول عمل قام به إنشاء «مجلس شورى بيروت» (ديوان المشورة) من إثني عشر عضواً من أهل المدينة الذين هم أدرى بشعابها، ستة من المسلمين هم ناظر المجلس (أي رئيسه) عبد الفتاح آغا حماده وعمر بيهم الكبير وأحمد العريس (زنتوت) وحسن البربير وأمين آغا رمضان وأحمد جلول. وستة من المسيحيين هم جبرائيل حمصي وبشارة نصر الله وإلياس منسّى وناصيف مطر ويوسف عيروط وموسى بسترس.

وقد دفعت مكانة عبد الفتاح حماده لدى الوالي ابراهيم باشا كي يوليه نظارة المجلس ويعينه مُتسلماً على بيروت.

وقد نشر الدكتور أسد رستم في «مجموعة الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي» (مجلد ١٨) بعض الوثائق التي تبيّن أن عبد الفتاح حماده كان يُلقّب «بسر بوابين دركاه عالي شان متسلم بيروت». وقد وجد البعض في المجلس المشار إليه شكلاً مبكراً من أشكال المجالس البلدية مع أن اختصاصاته كانت تتعدّى النطاق البلدي لتتناول النظر في الأموال الأميرية، وقضايا ملكية الأراضي، وإعطاء المقاولات والتلزيمات، وكذلك وضع الأنظمة المالية والجمركية وغيرها. ويتضح من محاضر مجلس شورى بيروت التي نشرها الدكتور رستم، أن المجلس تولّى النظر في القضايا التجارية الخاصة بالأجانب وفي الإفلاسات.

وكان كل باب من أبواب المدينة يوكل إلى شخص معين يتولى إقفاله وفتحه، وإنارة الفانوس المعلق إلى جانب الباب الخارجي، مساءً عند مغيب الشمس، ويقوم بإيداع مفتاح الباب مساءً لدى متسلم المدينة المسؤول الأول عن أمنها وأبوابها عبد الفتاح آغا حماده.

بقي مستلماً منصبه بعد أن قام الانكليز بقصف بيروت والسيطرة عليها عام ١٨٤٠م، بعد انسحاب القوات المصرية. كان ذلك جزءاً من الصراع بين محمد علي باشا، حاكم مصر، والدولة العثمانية، وتدخل القوى الأوروبية لإجباره على التراجع.

وفي العام ١٨٤١م أصدر والي صيدا المشير محمد سليم باشا «بيورلدي» (مرسوم) عيّن فيه عبد الفتاح حماده وكيلاً عنه لإخماد أحداث العنف والصراعات العرقية والدينية التي نشبت بين أهالي الشوف إثر خروج الحكم المصري.

وتلقى أمراً من الدولة العثمانية بإخراج الأمير بشير الثالث «أبو طحين» من دير القمر خوفاً من بطش السكان به، فأحضره إلى بيروت في ١٣ كانون الأول/ديسمبر سنة ١٨٤٢م، ومنها نقلته باخرة عثمانية إلى الآستانة، حيث انتهى الحكم الشهابي.

نيشان من الألماس البرلنت

كانت تقاليد الدولة العثمانية تتضمن إدارة خاصة للنياشين والأوسمة والمداليات .وكانت على درجات تمنح وفقاً لمركز الشخص، أو لما يقوم به في سبيل الدولة. يُذكر أن إهداء نيشان من الألماس البرلند الكثير اللمعان (Berly) كان يقدّم من السلطان العثماني للولاة والمشيرين ومن يقوم بخدمات جليلة للسلطنة. وقد عرفتها بيروت ونالت بعضاً منها.

وقدّم السلطان عبد المجيد عام ١٢٦٤هـ - ١٨٤٧م للسيد عبد الفتاح آغا حماده نيشاناً، فقال الشيخ أحمد الأغر في موشح:

رقص الكون مذ اهتزّ الحمى، طرباً واخضرّ بعد اليبسِ
وبه ثغر الأغر ابتسما، كابتسام الروض بعد العبس
نسخ البسط أحاديث الهموم، بيد الأنس بألواح المنا
وجلى عن قلبنا غيم الغموم، فبدت فيه مصابيح السنا
نالت الأرواح فيه ما تروم، من جنا الأفراح في روض الهنا
وبه بيروتنا صارت سما، لأراضي الشام ذات القدس
أمطرت من فضل ربي نعما، نبتت فيها حياة الأنفس
حيثما فاضت بحار الامتنان، من مليك الأرض ذي السيف الحديد
أعني سلطان سلاطين الزمان، ذا البقا سلطاننا عبد المجيد
ناشر العدل براحات الأمان، بعد طيّ الظلم من بين العبيد
دام شمساً للملوك العظما، مظهر النور بمحو الغلس
ولدين الله ركناً أعظما، ومعاناً بالجناب الأقدس
كان ذا الفيض بإحسان على، عبده السيد فيما بيننا
من غدا مشتهراً بين الملا، مثل روض يانع حلو الجنا
عابد الفتاح بالحق علا، بين أقران مقاماً أمكنا
بالذي فيه عليه أنعما، أعني نيشاناً بألماس كُسي
ساطع اللمع يحاكي الأنجما، ببريق كشعاع الخنّسِ.

قصر عبد الفتاح حماده داخل المدينة

بنى عبد الفتاح آغا، عام ١٢٤٢هـ - ١٨٢٦م، قصراً داخل المدينة على ظهر قيسارية الأمير يوسف (فوق خان الأمير يوسف). وقد أرّخ الشيخ أحمد الأغر بقوله:
إن هذا منزل أفراحه، لا تزال كل يوم في زياده
حيث فيه الخير يجري والهنا، دائماً والأنس من أهل السياده
دام بانيه ابن سعد في صفا، بالغاً ما دام في الدنيا مراده
عابد الفتاح ينمو أرّخوا، قد بنى قصر سرور فسعاده.

قصر زقاق البلاط: بفيّة الجميز ما بينبت حشيش

وُصفت الأماكن التي كانت واقعة خارج سور بيروت القديمة بأنها مزارع. فقيل مزرعة الأشرفية، ومزرعة المصيطبة، ومزرعة رأس بيروت، ومزارع الصيفي، والقيراط، وغيرها.

يُذكر أن أهالي بيروت أخذوا في النصف الأول من القرن التاسع عشر، نظراً لضيق المساحة القابلة للبناء داخل السور، يتجهون إلى بناء البيوت في المناطق الأقرب إلى المدينة، أي في أطرافها وقالوا: الأطراف مساكن الأشراف.

وكان من ضمن المناطق القريبة محلة عُرفت بجميزة يمين واقعة ضمن مزرعة القنطاري. وقد خلط الذين كتبوا في تاريخ بيروت بين «محلة جمّيزة يمين» وبين «زقاق الجمّيزة» فجعلوها منطقة واحدة، وقد أصبح الزقاق فيما بعد يعرف بشارع غورو.

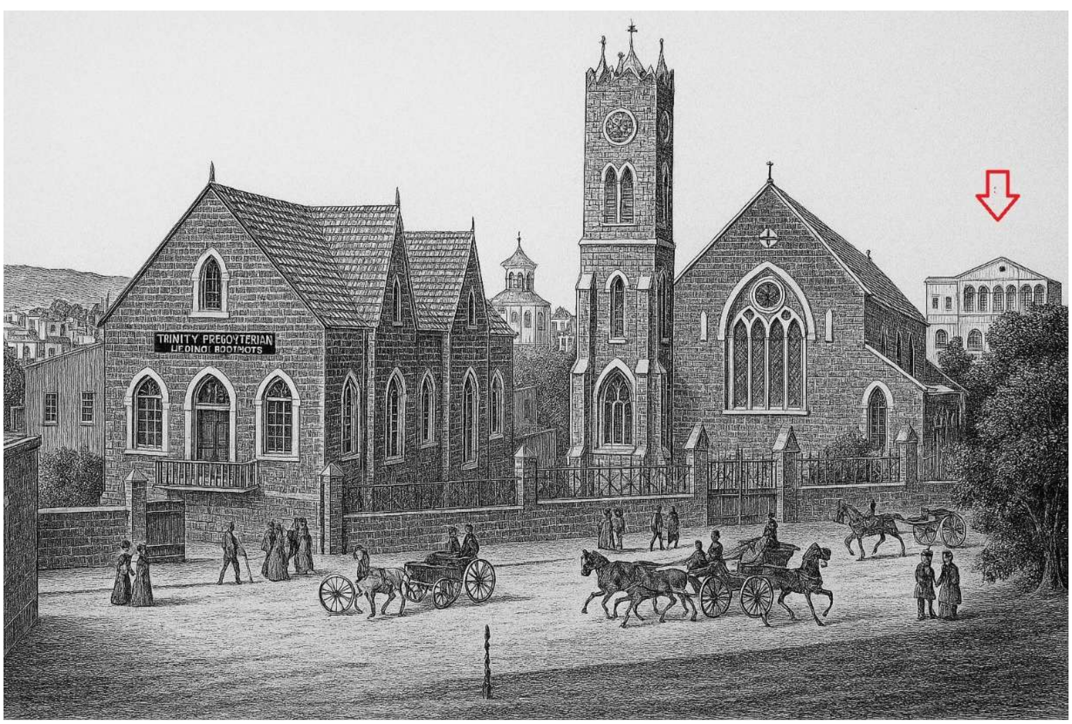
نشير إلى أن عبد الفتاح آغا حماده، أراد عام ١٨٢٧م بناء قصر له في بستانه في محلة جمّيزة يمين، فتوجه إلى موقع البستان فوجد بجواره بيتاً متواضعاً تسكنه امرأة عجوز، وسألها عن أحوالها، فأعلمته بأنها فقيرة لا معيل لها، وأنها قلقت عندما علمت بأن عبد الفتاح آغا حماده سوف يبني قصراً بجوارها، وأنها متوجسة من هذا الجوار مع الحكام. ودللت على مخاوفها بالمثل القائل: بفيّة (فيء) الجمّيز ما بينبت حشيش، وإن نبت ما بيعيش! فكشف لها عن هويته وطمأنها.

نشير إلى أن الشيخ أحمد الأغر نظم عام ١٨٢٧م تأريخاً لقصر عبد الفتاح حماده، ذكر فيه رياحين البستان فقال:
هذه دار بناها، إبن سعد ذو احتشام
كم حَوَتْ قصراً مشيداً، قد تساما بانتظام
وبها الإيوان أضحى، حاكياً قوس الغمام

جمعت وهي عمار، غرف الحسن العظام
حولها جنات عدن، قد حَوَتْ كل المشام
مثل ريحان ونمّا، وورد وخزام
ملئت بالعز فرحاً، دام فيها السرور دام
ربها لا زال فيه، بسرور لا يضام
قال للأضياف أهلاً، أدخلوها بسلام
ناظروها مذ رأوها، دهشوا إذ لا ملام
فرجوا الشوق إليه، أدخلوها بغرام.

وهو أول قصر بُني في المنطقة، وكان يقع تجاه مدرسة مار يوسف الظهور (السانت جوزيف) اليوم. وقد عُرف هذا القصر فيما بعد بقصر فريج، حيث آل إلى المركيز موسى دو فريج، وأصبح اليوم مُجمّعاً للمدارس الرسمية في منطقة زقاق البلاط.

وكانت دار عبد الفتاح آغا حماده مقصد الوجهاء والأعيان، ومورداً للشعراء والأدباء والساسة. وورد في ديوان الشيخ احمد الأغر في حوادث عام ١٢٣٩هـ - ١٨٢٣م أنه أي المفتي، كان في بعض الليالي عند «افتخار التجار المعتبرين السيد عبد الفتاح ابن المرحوم سعد حماده الاسكندري» فارتجل البيتين التاليين:
وليلة دام فيها، سرورنا يا بن ودي
والحظ فيه عظيم، كأنسنا بابن سعدِ.



قصر عبد الفتاح آغا حماده في زقاق البلاط (مُشار إليه بالسهم الأحمر)

المرآة: صارت الدنيا عآخرها

يتناقل البيارتة إعتقاد أجدادهم بأهمية المِرآة. وأصل المِرآة لغة مِرأية (بكسر الميم) لأنها آلة الرؤية على وزن المِسقاة والمِرقاة.

ويبدو أن البيارتة لم يتعرفوا على المِرآة إلاّ حديثاً. ويتناقل المخضرمون منهم أن عبد الفتاح آغا حماده، متسلم بيروت، لما بنى قصراً في محلة القنطاري، أحضر لصالون القصر مرآة كبيرة. فذهب البيارتة لمشاهدتها فأخذهم العجب وشعروا بإحساس غريب، وظنوا بأنها أداة من أدوات السحر. فكانوا يُغادرون القصر وهم يَتعوذون ويُحوقلون ويُتمتمون: يا لطيف ... صارت الدنيا عآخرها!

مجلس غناء في قصر عبد الفتاح آغا حماده

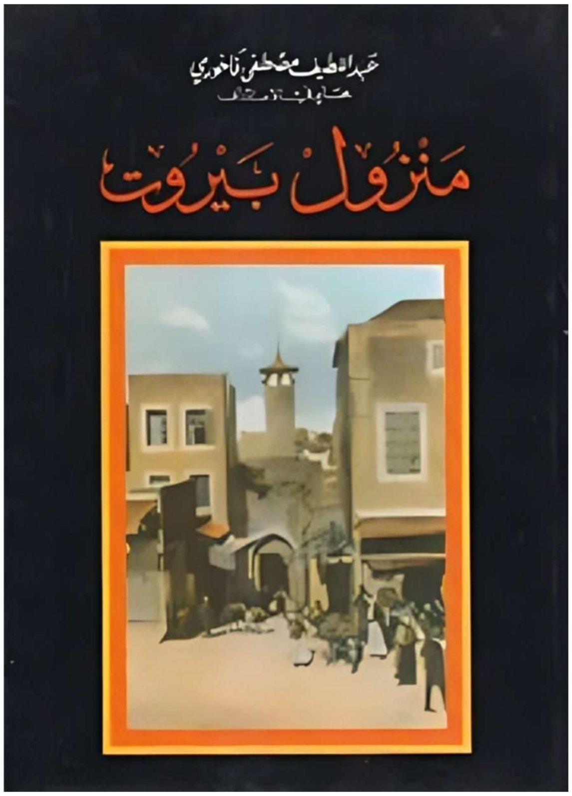
في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، قدم الى بيروت من دمياط مُنشد يدعى الشيخ علي العراقي الدمياطي برفقة أحد أعيان دمياط السيد اللوزي، وكان اجتماعهما في قصر عبد الفتاح آغا حماده بحضور الشيخ محمد أبي خليل اباظة الصيداوي. وقد أطرب الدمياطي الحضور وكان منهم الشاعر عمر الأنسي، الذي قال في المجلس وفي المُغنّي:

علت بعليّ الأفراح فيه، فبتنا والزمان على وفاقِ
عراقياً دعوه وما رأينا، له نداً بشام أو عراق
إذا ركب الحجاز صبا لمصر، ترى العشاق تصبو للعراقي
أتى بيروت فابتهجت سروراً، به وتباشرت عند التلاقي
وحيّانا فأحيا كل قلب، بنيران الصبابة ذي احتراق
وغنانا فكم طربت نفوس، وأشجانا فكم سالت آماقي.

شارع عبد الفتاح حماده



شارع عبد الفتاح حماده، البطريركية



سعد أفندي

سعد الدين عبد الفتاح حماده

مقتطف من كتب ومقالات وأرشيف
المؤرخ المحامي
عبد اللطيف فاخوري

يُذكر ان أكثر الكتّاب لم يذكروا اسم سعد كاملاً باستثناء قلّة كالدكتور أسد رستم وأنيس النصولي وإيمان مناصفي، عرفنا منهم أن اسمه الكامل هو سعد الدين على اسم جدّه لأبيه سعد الدين، بينما ذكره الدكتور هشام نشابه وكامل الداعوق وعبد الجواد القاياتي باسم الحاج سعد حماده، فيما سمّاه الشيخ طه الولي سعد الله حماده، وقد تأكدنا ان اسمه سعد الدين حماده من صحيفة «حديقة الأخبار» عدد ١٢٩ حزيران/يونيو ١٨٦٠م.

لا نغالي إذا قلنا بأن سعد الدين حماده كان ميّالاً للأدب والفن فقد حضر مجالس الأنس التي كانت تعقد في قصر والده، ومن المرجح أنه حضر في بيت مارون النقاش مسرحية «البخيل» عام ١٨٤٧م، ومسرحية «هارون الرشيد» عام ١٨٤٩م، ويتأكد ذلك كون سعد الدين حماده تولى رئاسة مجلس التجارة في بيروت واستقام مارون النقاش عضواً فيه، وكان مارون يُتقن مسك الدفاتر كما تعلّم القوانين التجارية ومارس التجارة.

ولقي المسرح هوى في نفس سعد الدين حماده فرتّب عام ١٨٦٥م بمناسبة زفاف عبد القادر ابن شقيقه محمداً، تمثيل مسرحية «فرح بن سرور» في قصره بزقاق البلاط من تأليف الأمير محمد أرسلان. وتأكّد هواه المذكور بتأسيسه «جمعية الفنون الإسلامية» كأول جمعية من نوعها في بيروت استعملت كلمة الفنون.

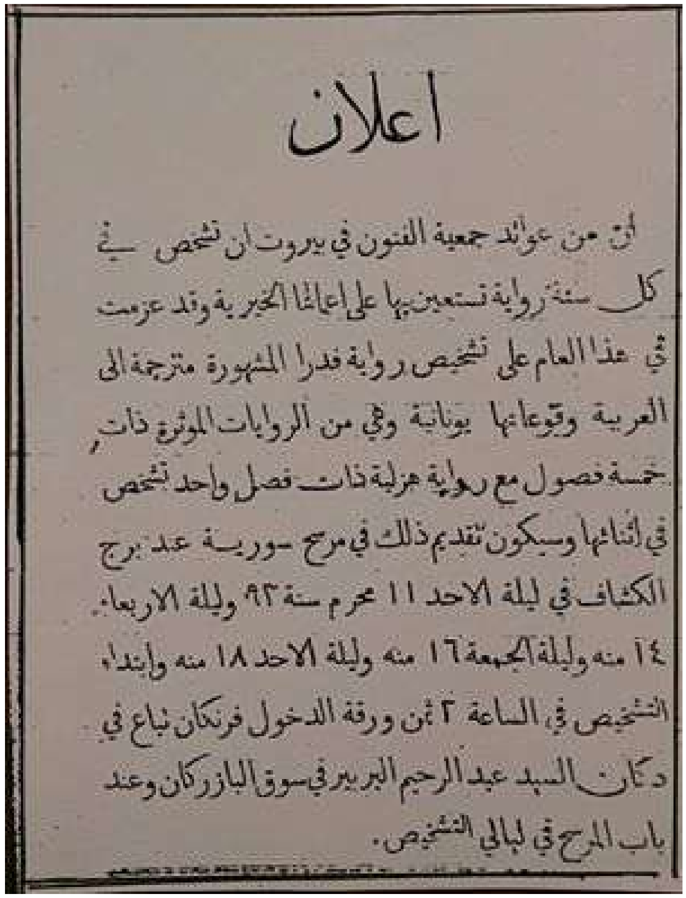
أشار عبد القادر قباني في ذكرياته «إلى أن جريدة البصيرة التركية في اسطنبول نشرت فصلاً ذكرت فيه تقدّم بيروت العلمي والأدبي، وأسفت على أنه لم يكن للمسلمين نصيب فيه، وأن هذا التعريض حرّك الحمية والغيرة الوطنية في نفس الحاج سعد الدين حماده وكان من المفكرين أصحاب النفوس الكبيرة الأبيّة، وهو يومئذ رئيس مجلس التجارة، ففاوض من تفرّس فيهم الهمّة والإقدام من أحبائه وألّف عام ١٨٧٥م «جمعية الفنون الإسلامية». وكان سعد ناظرَها والشيخ يوسف الأسير رئيسها، وكان أعضاء الجمعية يحضرون دروسَ الرئيس في منزله ليلاً ليتم لهم العمل عن علم بإرشاد ناظرها.

تأسست الجمعية بهدف النهوض بالمسلمين، وتوفير الرعاية والتعليم للفقراء منهم، وشكّلت البذرة الأولى لإنشاء الجمعيات الخيرية الإسلامية وإقامة العديد من المدارس. لكن وفاة الحاج سعد الدين حمادة بعد مرضه أوقفت مشاريعه، إلا أن العديد من أعضاء جمعية الفنون بقيادة الشيخ عبد القادر قباني، ومنهم القاضي الشرعي عبد اللطيف حماده ابن محمد ابن عبد الفتاح آغا، واصلوا المسيرة، وأسسوا لاحقاً «جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت».

«جمعية الفنون الإسلامية» ومسرحية «فدرا»

ولبيان أهداف الجمعية ونشاطها نشير إلى أن «جمعية الفنون الإسلامية» نَشرت عام ١٨٧٦م إعلاناً قالت فيه «إن من عوائد جمعية الفنون في بيروت أن تشخّص في كل عام رواية تستعين بها على أعمالها الخيرية، وقد عزمت في هذا العام على تشخيص رواية «فدرا» المشهورة مُترجمة إلى العربية، وقوعاتها يونانية، وهي من الروايات المؤثرة ذات خمسة فصول مع رواية هزلية ذات فصل واحد تشخّص في أثنائها. وسيكون تقديم ذلك في مرسح (مسرح) سورية عند برج الكشاف في ليلة الأحد ١١ محرم عام ٩٣ وليلة الأربعاء ١٤ منه وليلة الجمعة ١٦ منه وليلة الأحد ١٨ منه، وابتداء التشخيص في الساعة ٢، ثمن ورقة الدخول فرنكان تُباع في دكان السيد عبد الرحيم البربير في سوق البازركان وعند باب المرسح في ليالي التشخيص».

وأصل الرواية أن فدرا زوجة تيزيه أحبت إيبوليت إبن زوجها حباً مُحرّماً. ولما رفض مجاراتها، اتهمته أمام زوجها بحبه لها، فعاقب الأب ابنه، ولكن الندم أصاب فدرا فانتحرت شنقاً. اقتبست الرواية عن الأساطير اليونانية وأعاد جان راسين إخراجها عام ١٦٧٧م.



اعلان

ان من عوائد جمعية الفنون في بيروت ان تشخص في
كل سنة رواية تستعين بها على اعمالنا الخيرية وقد عزمت
في هذا العام على تشخيص رواية فدرا المشهورة مترجمة الى
العربية ووقوعاتها يونانية وهي من الروايات المؤثرة ذات
خمسة فصول مع رواية هزلية ذات فصل واحد تشخص
في اثنائها وسيكون تقديم ذلك في مرسح سورية عند برج
الكشاف في ليلة الاحد ١١ محرم سنة ٩٣ وليلة الاربعاء
١٤ منه وليلة الجمعة ١٦ منه وليلة الاحد ١٨ منه وابتداء
التشخيص في الساعة ٢ ثمن ورقة الدخول فرنكان تباع في
دكان السيد عبد الرحيم البربير في سوق البازركان وعند
باب المرسح في ليالي التشخيص.

إعلان مسرحية «فدرا»

شركة مساهمة لنشر «ثمرات الفنون»

أدّت «جمعية الفنون الإسلامية» دوراً كبيراً في تشجيع المسرح والأدب، وكان سعد الدين حماده قد أسس أول شركة مساهمة في بيروت قامت بشراء مطبعة للجمعية لطبع ونشر صحيفة «ثمرات الفنون» عام ١٨٧٥م.

منشورات «مطبعة جمعية الفنون الإسلامية»

أنشأت الجمعية مطبعة، وقامت جمعية الفنون بنشر العديد من الكتب التعليمية، المنثور منها والمنظوم، فأصدرت عام ١٢٨٥هـ ـ ١٨٦٨م كتاب «إبداع الإبداء لفتح باب البناء» (في علم الصرف) للشيخ إبراهيم الأحدب، وكتاب «كشف الأرب عن سر الأدب» للأحدب عام ١٢٩٣هـ ـ ١٨٧٦م، وكتاب «الوشي المرقوم في حل المنظوم» لضياء الدين ابن الأثير ١٢٩٨هـ ـ ١٨٨٠م، وأصدرت عام ١٢٩٦هـ ـ ١٨٧٨م كتاب «الهجاء لتعليم الأطفال» للشيخ عبد القادر قباني (وقد أُلّف لتلامذة المقاصد، وهو أول كتاب للأطفال في بيروت ولبنان).

منزول قصر سعد الدين حماده

المنزول معروف من المسلمين والمسيحيين البيارتة، ففي الدُور القديمة سُمّيت إحدى الغرف بالمنزول، كان لها مدخلها ومرافقها المستقلة عن بقية الغرف، تستقبل الضيوف بعيداً عن محارم أهل الدار.

كان منزول قصر سعد حماده في محلة زقاق البلاط أحد معالم المدينة. ففي عام ١٨٧٢م نزل فيه والي سورية صبحي باشا. ونزل فيه عام ١٨٧٥م موسى باشا، أمين الصُّرة (وهي المال المرسل من السلطان إلى الأراضي المقدسة). وحلّ في الدار المذكورة ضيفاً عام ١٨٨١م حسام الدولة عمّ شاه إيران. ونزل فيه بالعام نفسها شاكر باشا متصرف لواء البلقاء. واستضاف المنزول عام ١٨٨٥م والي سورية ناشد باشا.

وعندما نُفي الإمام محمد عبده إلى بيروت إثر فشل ثورة عرابي باشا، نزل ضيفاً في منزول بيت حماده. وفيها كان أول مجلس للإمام محمد عبده، الذي كان يستقبل فيه الزائرين من جميع الفرق والنحل دون استثناء. ذكر الأمير شكيب أرسلان أنه كان يجتمع في حضرة الشيخ محمد عبده علماء السُنّة ومجتهدو الشيعة وعقال الدروز، وإلى جانبهم أساقفة النصارى وأحبارهم، إضافة إلى أعيان البلدة وفضلائها.

وفي منزول بيت حماده تعرّف الشيخ محمد عبده على كريمة سعد حماده (رضى) وتزوجها ولم تنجب أولاداً. وقد عاد الإمام محمد عبده إلى مصر من منفاه في بيروت عام ١٨٨٩م بفضل عفو من الخديوي توفيق، وبوساطة من تلميذه سعد زغلول وإلحاح النازلي فاضل على اللورد كرومر، الذي اشترط عليه ألا يخوض في السياسة. وعادت معه زوجته السيدة رضى، وشقيقها محمود وابنته نازك. وقد اضطر محمود المتزوج من ابنة عمه سكينة محي الدين حماده، إلى ترك زوجته وأولاده نعمت خُدا وسعد ومحمد خير في بيروت، ثم التحقا به بعد سنوات.

مسرحية «فرح بن سرور»

على عادتهم في تشجيع الفن والأدب، أقام آل حماده عام ١٨٦٥م في قصرهم في محلة زقاق البلاط حفل زفاف عبد القادر ابن أخيهم محمد، فشُخّصت في ذلك الحفل مسرحية بعنوان «فرح بن سرور» (لاحظ كيف جمع العنوان بين الفرح والسرور) من تأليف الأمير محمد أمين أرسلان، وذلك بحضور والي صيدا خورشيد باشا، ووالي سورية رشدي باشا.

بعض ما قاله الشاعر الشيخ عمر الأنسي فيها يُشير الى أنها تناولت أحوال السلف، وقد تضمنت الحكمة والعبرة، قال الشاعر:

زهت بتشخيص أحوال الآل سلفوا، حتى كأنهم غابوا وقد حضروا
رواية كلها فضل ومعرفة، وحكمة وإفادات ومعتبر
دلّت على فضل منشيها الأمير ومن، بمثله هذه الأيام تفتخر
محمد الاسم من أفعاله حمدت، لا يحمد الغصن حتى يحمد الثمر.

وتابع مادحاً آل حماده:
ذو حماده أهل المكرمات وهم، أهل المحامد فينا أينما ذكروا
قوم من البر والتقوى منازلهم، هي المطالع فيها الأنجم الزهر.

وختم الشاعر قصيدته بقوله:
يا ليلة أشهدتنا بهجة وهناً، كليلة القدر أحظانا بها القدر
شكراً لسلطاننا عبد العزيز فقد، أعطى لنا الأمن لا خوف ولا حذر.

أما الشاعر مصباح محمد البربير فقد مدح آل حماده عند تشخيص الرواية بقصيدة مطلعها:
يا ليل طلّ فبدور البشر قد طلعت، واحجب نجومك ذي الأقمار قد سطعتْ
تبسّم الدهر عن ثغر السرور كما، تبسّم الزهر والأمطار قد همعت
أبدوا لنا حِكماً يغنى اللبيب بها، أخالها الآن من إتقانها وقعت
نوادر الدهر قد جاءت مشخّصة، فالعين قد نظرت والأذن قد سمعت.

وقال يُهنّئهم بزفاف عبد القادر بموشح أندلسي يصف فيه ليلة الزفاف مطلعه:
قمْ بنا ندخل لروضٍ بسما، عن ثغور الزهر ذات اللعسِ
وأدر لي الراح صِرفاً حيثما، طاب لي فيه تعاطي الأكؤس.

والموشح مؤلف من عدة أدوار منها الدور التالي:
يا مدير الراح ذا وقت الهنا، بزفاف البدر عبد القادر
ذي السنا الطيب مشهود السنا، جوهرٌ فردٌ بملء الناظر
من بني مجدٍ لقد أضحى بنا، يقتفيهم كابراً عن كابر
يسبق العزّ إليهم مثلما، يسبق الطرف لخدّ الكيّس
ليس بدعاً أمره إن قدّما، أوجه الفخر صدور المجلس.

كما نظم مصباح البربير تأريخاً لزفاف عبد القادر حماده قال فيه:
بشرى لعبد القادر الشهم الذي والألحانُ
أخفى مصايده فصاد غزالة
أدماَءَ تحت حمى يديه تُصان
فتبرّجت شمس المسرّة وانجلت

بكؤوسها القينات والندمان
وبدا الهنا مذ زفّ أرّخ لائحاً
فتزيّنت بزفافه الأكوان.

تاريخ بركة العنتبلي الشهيرة في أسواق بيروت

تقول وثائق المحكمة الشرعية في بيروت أن السيد سعد الدين أفندي حماده وإخوانه أنشأوا عام ١٨٦٤م في جوار أملاكهم المعروفة بجانب سوق الطويلة، سوقاً اسموه «سوق السيد» نسبة لوالدهم السيد عبد الفتاح آغا حماده.

وكان السوق مستطيلاً، أرضيته مُبلّطة بالكامل، وجدرانه مدهونة، مُكوناً من ست بنايات، في الطابق الأرضي منها ٩٠ محلاً، وفي الطابق العلوي مكاتب وشقق سكنية.

وعند إنشاء هذا السوق بُنيت قبة ارتفعت فوق أربعة دكاكين مقابلة بعضها لبعض، وجُعلت تحت القبة بركة جميلة بنافورة، جُعلت سبيلاً، تتوسط تقاطع أقسام المنافذ الأربعة التي أقيم عليها القبة كتب في أعلاها وعلى الجوانب الأربعة تأريخ بحساب الجُمل (حساب الجُمل هو نظام لتخصيص قيمة رقمية لكل حرف من حروف الأبجدية العربية، ويُستخدم لتحويل الكلمات والجُمل إلى أرقام وبالعكس) من نظم الشيخ حسين عمر بيهم العيتاني، هذا نصه:

لله قبة سوق شاد رونقه، بنو حماده آل الجاه والنسك
تنسيك من جلق باب البريد كما، بالسعد أرخت تزري قبة الفلك.

وفي عام ١٩٣٦م اتخذ أحد الأشخاص من آل العنتبلي بسطة له على هذه البركة لبيع العصائر. وفي عام ١٩٥٥م قام السيد أحمد العنتبلي بتطويرها لتصبح بركة دائرية يلتف حولها الزبائن لتناول المرطبات، خاصة «الجلاب» الذي اشتهر به، بالإضافة إلى عصير الليمون وشراب قمر الدين، وأنواع الحلوى الشعبية مثل «القشطلية والمُغلي والقطايف» وغيرها. وصارت هذه البركة محطة دائمة لرواد الأسواق البيروتية والسياح وشخصيات لبنانية وأجنبية.

وفي عام ١٨٧٧م حضر إلى بيروت من دمشق محمد أياس واشترى مع شقيقه هذا السوق الذي صار يُعرف بسوق أياس.



صورة من الأربعينات لبركة العنتبلي

وفاة سعد الدين ورثائه

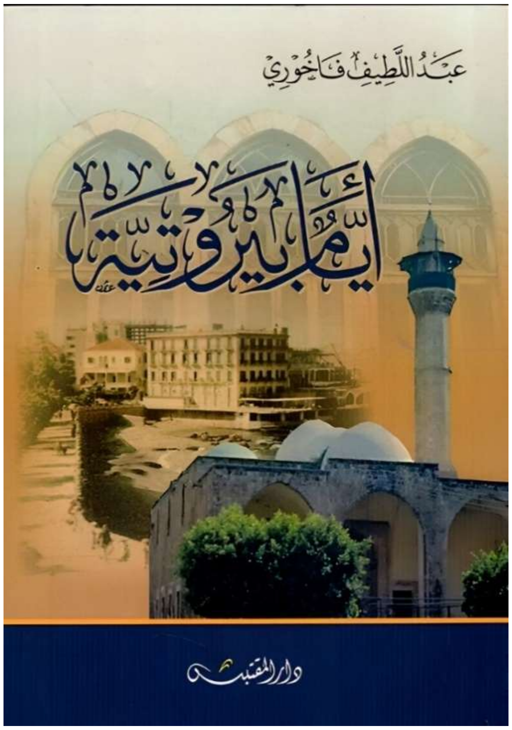
أنجب سعد الدين حماده: محمود، لطيفة، عنبرة، رضا (زوجة الإمام محمد عبده)، وسنيّة.

توفي في بيروت في تشرين الأول عام ١٨٧٨م ودفن في جبانة السنطية، وقد رثاه الشيخ قاسم أبو الحسن الكستي بقوله:

أعزي بني الدنيا بفقدك يا سعد، فان عليهم بعدك الحظ لا يبدو
لقد كنت فيهم سيدا وابن سيد، ومورد خير منه طاب لهم ورد
فإنك من قوم كرام أعزّة، حماده من حاز الكمال لهم جدّ.

المؤسف أنه تم جرف رفاته إلى البحر مع رفات الشيخ المسيري والمفتي الشيخ أحمد الأغر وعبد الله بيهم وعمر الداعوق وغيرهم..

ولم يكلّف أحد من بلدية بيروت نفسه إطلاق اسمه على أحد شوارع المدينة أو إقامة نصب تذكاري له.



«الرجل الحقّاوي»
محي الدين عبد الفتاح حماده

مقتطف من كتب ومقالات وأرشيف
المؤرخ المحامي
عبد اللطيف فاخوري

انتخب محي الدين عبد الفتاح آغا حماده عضواً في مجلس الإدارة، ثم ترأس المجلس البلدي لمدينة بيروت عام ١٨٨٢م.

في عام ١٨٩٢، استقال بسبب رفضه البدء بهدم سوق الفشخة لتوسيع الطريق (الذي أصبح لاحقاً شارع ويغان) قبل تسوية تعويضات الاستملاك لأصحاب العقارات، مما أكسبه استحسان الناس.

ومن أهم منجزاته، ترتيب ساحة السور، ووضع حجر الأساس للسراي الصغير في ساحة البرج، وتوسيع الطرق ورشها بالماء، وتبليط سوق الخضار، والاهتمام بالنظافة العامة.

وكان يجلس في حلقة عالمي بيروت الشيخين محمد الحوت وعبد الله خالد. كما كان وكيلاً للبواخر الخديوية في بيروت.

السراي الصغير

في عام ١٨٨٢م قرر مجلس إدارة ولاية بيروت بناء مبنى إداري جديد وطرح سراي الأمير عساف للمزاد، وتم بيع السراي في نيسان/أبريل ١٨٨٢م لمحمد أياس، ومن ثم إلى أفراد عائلتي سرسق وتويني.

تم تدمير السراي القديم وأطلق على السراي الجديد اسم «السراي الصغير» لتمييزه عن الثكنات العثمانية المعروفة بـ«السراي الكبير».

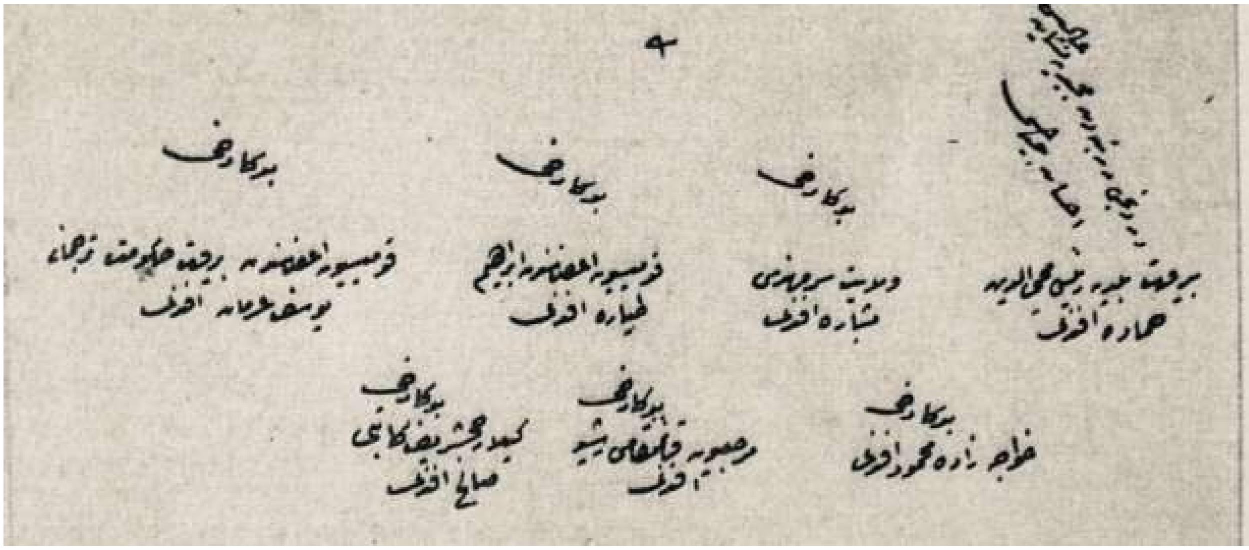
ضمّت اللجنة التي أشرفت على بناء السراي الصغير، كل من رئيس البلدية محي الدين حماده، مهندس الولاية بشارة أفندي، وابراهيم طيارة، ويوسف عرمان، ومحمود خوجه، وقائمقام مرجعيون رشيد أفندي، وكاتب كيلار الحج (كاتب تقويم الحج) الشريف صالح. وقد نال جميع الأعضاء نياشين تقديراً لعملهم.

كان موقع البناء في الجهة الشمالية من ساحة البرج، ويتكون من ثلاثة طوابق، ويحتوي على ٨٠ غرفة.

بدأ العمل عام ١٨٨١م وانتهى عام ١٨٨٤م، وتم الافتتاح بحفل كبير حضره الوالي حمدي أحمد باشا، ومفتي بيروت الشيخ عبد الباسط فاخوري، وجمهور كبير من الأعيان وعامة الناس.

في عهد الانتداب الفرنسي وضع المخطط الحضري لتوسيع ساحة الشهداء وبناء مجمع مكاتب حكومية جديد، واقترح المخطط لعام ١٩٣٩م تدمير السراي وفتح ساحة الواجهة البحرية من خلال سلسلة من المدرجات ذات المناظر الطبيعية.

لم يتم تدمير السراي الصغير حتى عام ١٩٥٠م بعد حصول لبنان على استقلاله، ومع ذلك أجهضت الخطة المعدّة للساحة، وتم بناء فندق ريجنت ومبنى ريفولي في موقع السراي في عام ١٩٥٣م. وفي التسعينات قامت شركة سوليدير بتدمير مباني فندق ريجنت وريفولي.



لجنة بناء السراي الصغير (من أرشيف اسطنبول)



السراي الصغير

الحديقة الفاروقية في غابة صنوبر بيروت

ولد فخري بك في بيروت وعرف أهمية غابة الصنوبر واستفاد من صداقته لوالي سورية أبي الإصلاح مدحت باشا من جهة، ومعرفته بمتصرف بيروت رائف بك من جهة ثانية، وبناء لمسعى فخري بك معهما، تقرّر في حزيران/يونيو سنة ١٨٧٩م ضم غابة الصنوبر إلى بلدية بيروت.

لم يتمكن فخري بك من تحقيق حلمه بتحويل الحرج الى حديقة، فبعد أن نظم ساحة البرج وشجّرها وحوّلها إلى حديقة متبرّعاً بمبلغ كبير من جيبه الخاص، اضطر إلى الاستقالة من البلدية إثر استدعاء الوالي مدحت باشا إلى الآستانة، ثم إقالته.

تمّ تعيين محي الدين حماده رئيساً للبلدية، فقام سنة ١٨٨١م بالتعاون مع محمد أمين قومندان فرقة بيروت، بإنشاء حديقة في أول حرج بيروت سُمّيت «بالفاروقية». وأمرت الموسيقى العسكرية بان تحضر الى الحديقة يومي الجمعة والأحد من الصباح حتى المساء. كما قامت البلدية برش طريق المنتزه وترطيبه بالماء.

وقد زار بيروت سنة ١٨٨٤م عبد الرحمن بك سامي، وهو من أعيان المصريين، وذكر في كتاب أصدره عن رحلته قوله «أنه ركب العربة مع محي الدين حماده ونجله الأديب، وسار إلى منتزه الحرش، وهو غاب كبير ينقّي هواء المدينة وما جاورها ويمنع تقدّم الرمال».

وقد جرت العادة بعد ذلك، كما ورد في أخبار سنة ١٨٩٨م، أن تقام ولائم سنوية للجنود السلطانية في فصل الربيع في الحديقة الفاروقية في غابة الصنوبر، فيحضرها الوالي ورجال الدولة، وتقدّم لحوم الحملان والحلويات، وتصدح الموسيقى العسكرية بألحانها، كما يصدح جوق من الآت الطرب المصري بالأنغام الشجيّة.

البابور السريع

كانت البواخر تمر بعدة موانئ قبل أن تصل إلى مدينتي جدّة وينبع في السعودية، حتى عام ١٨٨٨م، إذ أعلنت البوستة الخديوية، وكانت بوكالة آل حماده، قيام وابور (Vapeur) سريع رأساً من بيروت ماراً بترعة السويس، وأصبحت مدة السفر بين بيروت وجدة سبعة أيام.

الجامعة الأميركية

استأجر المبشّرون الأميركيون، القسّ دانيال بلس وزميله الدكتور كرنيليوس فان ديك، منزلاً كان يملكه عبد الفتاح آغا حماده في زقاق البلاط، وأنشأوا عام ١٨٦٦م الكلية البروتستانتية السورية (الجامعة الأميركية في بيروت، فيما بعد). وفي العام نفسه دخل الطلاب الكلية، وهم ستة عشر طالباً، ثلاثة منهم من بيروت وواحد من طرابلس واثنا عشر من جبل لبنان.

وحين احتفلوا بوضح الحجر الأساس في مبنى «الكولدج هول»، دُهش أهل بيروت وقالوا: بدهم يسكنوا مع الواويّة! (حكايات الناس، فاروق الجمال)

وهناك قصة طريفة رواها الحاج عبد الرزاق حماده عن والده المغفور له الحاج محي الدين حماده، قال: كنت في ميعة الشباب في أواخر القرن الماضي، لما رافقت المرحوم والدي إلى الكلية (في المنارة) لتهنئة رئيسها بعيدي الميلاد ورأس العام. فاستقبلنا الدكتور بلس استقبالاً حاراً وضم والدي إلى صدره يعانقه، ثم جلسنا وراحا يذكران السنين الماضية، وكيف بدأت المدرسة في بيتنا في زقاق البلاط، وكيف ... وكيف ... فسأله والدي:
- هل تذكر يا دكتور لما نقدتني إيجار البيت وكتبت لك الوصل؟
- أوف ملوم (معلوم) ... كيف لكان؟ ... كلتلك (قلتلك) لا تكتب اسمي بالألف حتى لا أصير «إبليس»!

وكان الحاج محي الدين يصر على كتابة الألف في أول اسم الدكتور بلس، وحجّته أنه ليس في العربية كلمة تبدأ بالساكن، إلا أولها همزة وصل! (مجلة «أوراق لبنانية»، العدد الثالث، آذار/مارس ١٩٥٥م)

أنجب محي الدين حماده، سكينة، أحمد، عبد الرزاق، حنيفة، عبد الفتاح، عبد الحميد، مصطفى، مريم، وآمنة.

للأسف، لم يكلّف أحد من بلدية بيروت نفسه تكريم محي الدين حماده وإطلاق اسمه على أحد شوارع المدينة.

رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.



صاحب الأيادي البيضاء

عبد الرزاق محي الدين حماده

عبد الفتاح خطاب

الحاج عبد الرزاق بك حماده (١٨٨٠ – ١٩٥٧)، حفيد عبد الفتاح آغا حماده ابن محي الدين، كان من الأعيان، ومن أصحاب الأيادي البيضاء.

تزوج من خالدية مصباح قريطم، ومن ذريته، محي الدين (١٩٠٧ – ١٩٧٧) وكان مفوضاً عاماً للمباحث في قوى الأمن الداخلي ببيروت، وعبد الرحمن (١٩١٠- ١٩٤٦)، وصلاح الدين (١٩١٢ – ١٩٧٧) وكان مديراً في طيران الشرق الأوسط، وسعدا (١٩١٤ – ٢٠٠٢) زوجة داود خطاب، ونور الدين (١٩١٨ – ١٩٧٨) وكان استاذاً في الهيئة التعليمية لجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت، ومصطفى كمال (١٩٢١ – ١٩٨٣) وكان مديراً عاماً للمديرية العامة للأوقاف الإسلامية في لبنان، وعائشة (١٩٢٧ – ١٩٦١).

أسّس «جمعية مدارس رأس بيروت العلوي» (رأس بيروت العليا) عام ١٩٠٧م، وضمّ في هيئتها الإدارية كل من: عثمان اللبان، الحاج حسن البلعة، الحاج أمين دياب، عبد الرحمن غريب، محمد أمين غريب، الشيخ مصطفى الصيداني، محمد علي طباره، منير دياب، ومحمد أمين ياسين.

نقلاً عن المربي المدير الأستاذ محمد أبو لبن في «مجلة ثمرات المقاصد»، يقول: مدارس رأس بيروت كان صاحبها المرحوم عبد الرزاق حماده، تنازل عنها لجمعية المقاصد، ما عدا صلاح الدين، لا أدري كيف حُوّلت فيما بعد إلى عقار للمهنية في منطقة رأس بيروت، وسُلّمت لمدارس وزارة التربية.

وكان الحاج عبد الرزاق عضواً في عمدة دار الأيتام الإسلامية، وقد قامت مؤسسات الرعاية الاجتماعية بتكريم رؤساء وأعضاء العمدة السابقين في شهر رمضان ١٤٢٠هـ (كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٩م).

كما استضاف الحاج عبد الرزاق حماده أول مقر لنادي النجمة لكرة القدم في بيروت في قسم من دارته التي كانت تقع في شارع ماري كوري في قريطم (مقابل قصر الرئيس رفيق الحريري «قصر قريطم» حالياً)، وكان ولده نور الدين أول أمين سر للنادي.

قصر مصباح قريطم

ننقل عن المؤرخ المحامي عبد اللطيف فاخوري أنّه عندما تولّى عبد الخالق نصوحي بك متصرفية بيروت عام ١٨٨٦م، وجد ضرورة تحسين طرقها، فمدّ الطريق من البحر مروراً بـ«خان أنطون بك، ميناء الحصن، رأس بيروت، الفنار» (المنارة)، وصولًا إلى «شوران». كما شقّ طريقاً من أمام الجامعة الأميركية إلى قرب (الفنار)، وفتح طريقاً يصل ساحل البحر إلى منطقتي «بيت قريطم» و«بيت طبارة» في أعالي «شوران»، أي منطقة «قريطم» اليوم.

و«رأس بيروت» منطقة واسعة إدارياً وجغرافياً، تضم محلات وأحياء عديدة، ومنها «قريطم». وقد كانت تُسمّى قديما «جل النخل»، والـ«جَلّ» هو قطعة أرض مدرّجة تمنع انجراف التربة.

وقصر قريطم هو قصر والد خالدية مصباح أحمد درويش قريطم (جدّتي لوالدتي زوجة الحاج عبد الرزاق حماده) وكان تاجر أقمشة جملة بباطن بيروت ولاحقاً بسوق الطويلة. شيّد قصره في المنطقة التي كانت تعرف سابقا بـ «جب النخل»، حوالي عام ١٨٩٠م أو قبل ذلك، لكن من المؤكد أن البناء كان قبل عام ١٩٠٣ م تاريخ وفاته (النعي في عدد ٣ شباط/فبراير ١٩٠٣م في صحيفة الإقبال البيروتية).

ومع تحوّل هذه الأرض إلى حي سكني راقٍ شُيّدت فيه البيوت والقصور، برزت الحاجة إلى بناء مسجد. فبادر الحاج مصباح قريطم عام ١٣١٨ هـ - ١٩٠٩م إلى بناء جامع باسمه، على أرض أوقفها الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمد الحوت بموجب وقفية مسجّلة في محكمة بيروت الشرعية. ومنذ ذلك الحين، عُرفت المنطقة باسم «قريطم» تكريماً له، قبل أن تعتمد بلدية بيروت التسمية رسمياً.

هُدم قصر قريطم عام ١٩٨١م، وحلّ مكانه بناية وايت تاور (جميل إبراهيم)، شارع مدام كوري، قريطم، مقابل مدرسة كوليج بروتستانت.

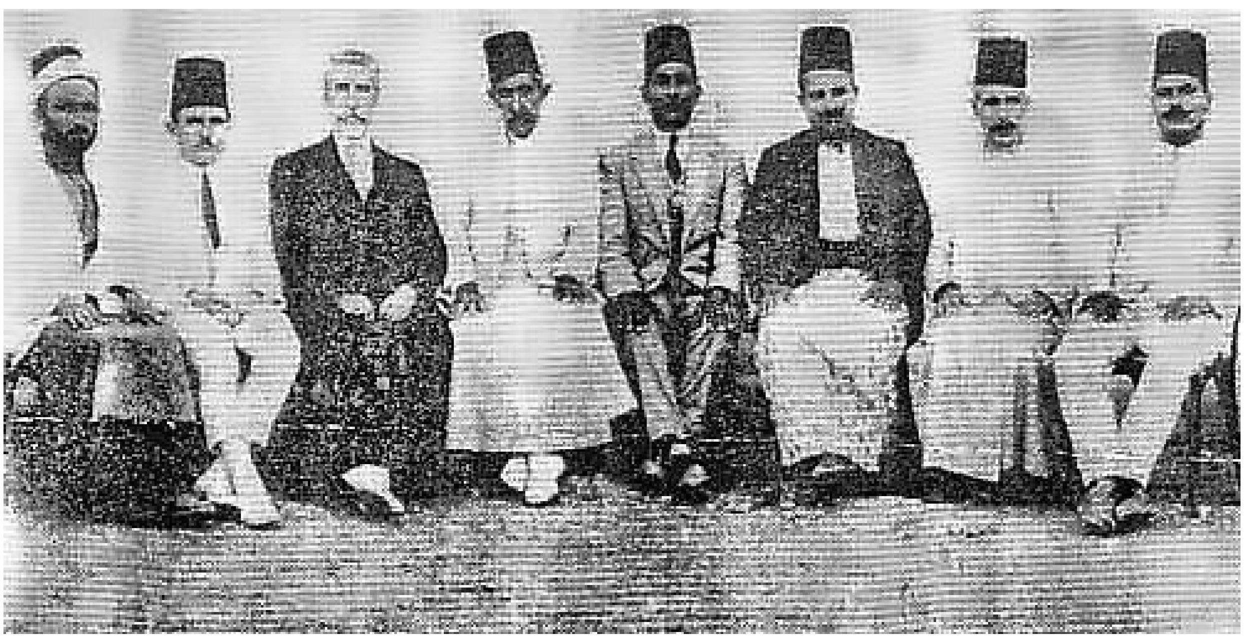
تكريماً لمآثر الحاج عبد الرزاق حماده، أطلق اسمه على شارع في منطقة قريطم.

من أجمل الذكريات زيارة جدّي عبد الرزاق في دارته العامرة الفسيحة من طابقين، وخلفها حديقة غناء مليئة بالأشجار المثمرة، وخاصة شجر البرتقال. وكنا في المواسم نقضي اليوم في جمع زهر الليمون، والمساعدة في تحضير «ماء الزهر».

وكان يصطحبنا إلى خزانة خشبية تمتلئ رفوفها ببرطامانات (إناء، مراطبين) زجاجية تحتوي شتى الأنواع والأصناف من الأطايب والسكاكر.

وذكرت السيدة منيرة حطب قصاص، رحمها الله، وهي من سكان المنطقة: أذكر بيت حماده، كان عندهم شجرة على قرنة (زاوية) بيتهم، تثمر بشكل إجاص كبير أخضر، يقال لها شجرة حرير، إذا فتّحت (أزهارها)، ملئ الهواء خيوط بيضاء.

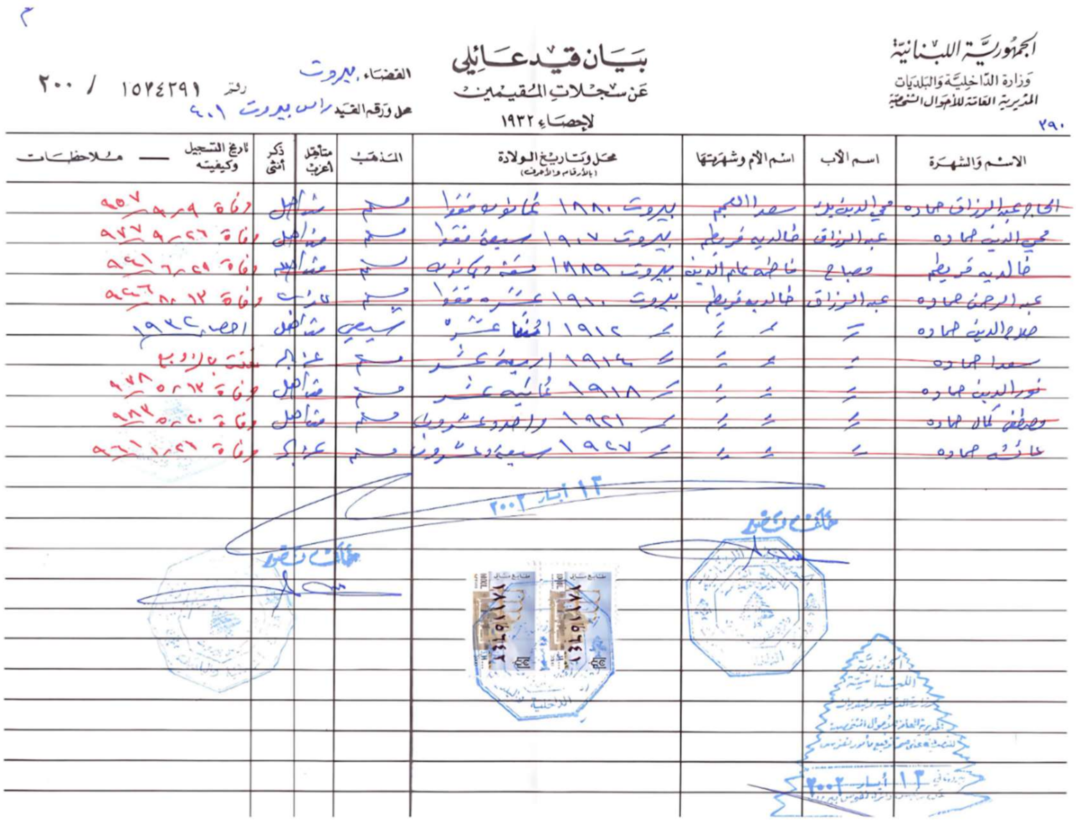
رحم الله جدّي عبد الرزاق حماده، وجدتي خالدية قريطم، وأسكنهما الجنة.



هيئة إدارة جمعية مدارس رأس بيروت عام ١٩٢٨، من اليمين: توفيق غلاييني، الحاج أمين منيمنة، الحاج سعد الدين عيتاني، الحاج عبد الرزاق حماده، الحاج سليم مغربل، صالح المالح، عبد الحليم البربير، الشيخ مصطفى سوبرة.



الحاج عبد الرزاق حماده وعائلته



الجمهورية اللبنانية
وزارة الداخلية والبلديات
المديرية العامة للأحوال الشخصية
٢٩٠

بيان قيد عائلي
عن سجلات المقيمين
لإحصاء ١٩٣٢

القضاء: بيروت
محل ورقم القيد: رأس بيروت ٤٠١
رقم ١٥٢٤٢٩١ / ٢٠٠

الاسم والشهرة	اسم الأب	اسم الأم وشهرتها	محل وتاريخ الولادة (بالأرقام والأحرف)	المذهب	متأهل أعزب	ذكر أنثى	تاريخ التسجيل وكيفيته — ملاحظات
الحاج عبد الرزاق حماده	محي الدين بك	سعد الحكيم	بيروت ١٨٨٠ ثمانون وثمنمئة	مسلم	متأهل		وفاة ٩/٩/٩٥٧
محي الدين حماده	عبد الرزاق	خالديه فريطم	بيروت ١٩٠٧ سبعة وتسعمئة	مسلم	متأهل		وفاة ٢٦/٩/٩٧٧
خالديه فريطم	صباح	فاطمه علم الدين	بيروت ١٨٨٩ تسعة وثمانون	مسلم	متأهلة		وفاة ٢٩/٦/٩٦١
عبد الرحمن حماده	عبد الرزاق	خالديه فريطم	بيروت ١٩١٠ عشرة وتسعمئة	مسلم	عازب		وفاة ١٢/٨/٩٦٦
صلاح الدين حماده	"	"	" ١٩١٢ اثنا عشر	[illegible]	متأهل		انفصل ١٩٤٢
سعدا حماده	"	"	" ١٩١٤ اربعة عشر	مسلم	عزباء		نقلت بالزواج
نور الدين حماده	"	"	" ١٩١٨ ثمانية عشر	مسلم	متأهل		وفاة ١٢/٥/٩٧٨
مصطفى كمال حماده	"	"	" ١٩٢١ واحد وعشرون	مسلم	متأهل		وفاة ٢٠/٥/٩٨٧
عائشه حماده	"	"	" ١٩٢٧ سبعة وعشرون	مسلم	عزباء		وفاة ٢١/١/٩٦٦

١٣ أيار ٢٠٠٢

بيان قيد عائلة عبد الرزاق حماده



● المغفور له الحاج عبد الرزاق حماده والد المفوض العام محي الدين وكمال وصلاح ونور الدين ، يصادف غدا الاحد ذكرى وفاته الخامسة وهو من رجالات لبنان الذين كان لهم اياد بيضاء في الحقول الاجتماعية والعلمية ورئيس جمعية مدارس رأس بيروت العلوي .

الذكرى الخامسة للوفاة

شارع عبد الرزاق حماده



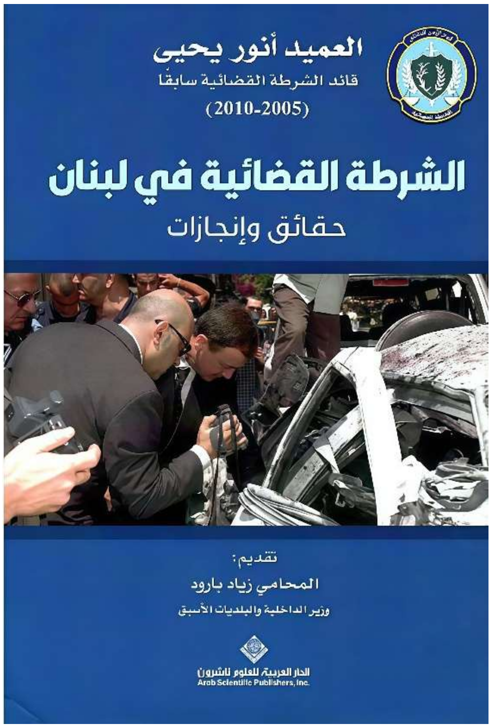


شارع عبد الرزاق حماده – قريطم





قصر مصباح قريطم



«المفوّض العام الذكي»

محي الدين عبد الرزاق حماده

مقتطفات من كتاب ومقالات

العميد المتقاعد أنور يحيى

العميد أنور يحيى، قائد الشرطة القضائية (٢٠٠٥م – ٢٠١٠م)، وكاتب تاريخها منذ ١٨٦١م ولغاية ٢٠١٠م، يرى في المفوض العام محي الدين حماده تاريخاً ناصعاً. كان يتمتع بذكاء مميز وقدرات على كشف الجنايات الغامضة. أجاد أداء مهام الشرطة القضائية، واكتسب ثقة النيابات العامة، ونال تقدير قيادة شرطة لندن بنتيجة دورة أمنية عام ١٩٤٨م برفقة المفوض القدير الأمير فريد شهاب، قائد الشرطة القضائية (١٩٤٥م – ١٩٤٨م) ومدير عام الأمن العام (١٩٤٨م - ١٩٥٨م). ويشهد العميد يحي بأن المفوض حماده كان بارعاً في حلّ أصعب الجرائم، ولاقى تقدير القضاء وقيادة التحرّي. وقد تدرج على يده الكثير من المحققين الجنائيين في العمل الأمني اللبناني.

جاء في الصفحة ٩٠ من كتاب العميد يحي «الشرطة القضائية في لبنان – حقائق وإنجازات»، تحت عنوان «رئيس البوليس العدلي الأمير فريد شهاب يُنتدب بمهمة رسمية إلى بريطانيا برفقة المفوض محي الدين حماده»، التالي:

وكان لهذه الزيارة الوقع الحسن في أوساط الشرطة البريطانية، وقد أبدى مدير القسم العدلي في سكوتلانديارد (Scotland Yard) ارتياحه وامتنانه لهذه الزيارة، وأثنى ثناءً طيباً على قدرة ونشاط الأمير فريد شهاب، وأُعجب بذكاء المفوض محي الدين حماده، وأبدى أسفه لقصر الزيارة.

وفي مقال للعميد يحي بعنوان «التحري يكشف تفاصيل مروعة لنشاط الاستخبارات الخارجية في زرع الفتنة بين اللبنانيين منذ الخمسينات» في موقع «الدنيا نيوز» (أخبار الدنيا) بتاريخ ٨-١١-٢٠٢٢:

أواسط الخمسينات من القرن العشرين، وفي بلدة جون قضاء الشوف، التي تحتضن تعايشا إسلامياً مسيحياً لم يعكره أي حادث بطابع طائفي سابق، عُثر على الأستاذ الياس، المُدِرس في ابتدائية القرية، مقتولاً برصاصة في رأسه، أثناء رقاده ليلاً على شرفة منزله، وهو الأستاذ المعروف بحسن سمعته وتفانيه بتعليم أبناء القرية دون تفريق، ولا عداوات له.

بعد أسبوع على مقتل الأستاذ المسيحي في جون، وُضِعت متفجرة داخل مقابر القرية والمخصصة للطائفة الإسلامية. وكانت تقارير الأمن العام، تتقاطع مع استخبارات الجيش اللبناني، بأن أيدي الفتنة امتدت إلى جون الهادئة، ودفع الأهالي إلى الشك بعضهم ببعض.

ترك الحادث الذعر والقلق لدى الأهالي، وظل الفاعل مجهولاً حتى أربعة أشهر، حين استقبل قاضي التحقيق وفداً من القرية يُطالبه بإعادة فتح ملف الجريمتين بتكليف التحري المتخصص بكشف الجرائم الغامضة والخطرة، فاستجاب القاضي لطلبهم وأستناب فرقة تحري بيروت، حيث كلف قائدها المفوض العام محي الدين حماده، مفتش التحري فهد فرحات والمأمور أسعد مرهج، تنفيذ الاستنابة والبحث والتحري لكشف خفايا الجريمتين وتوقيف الجناة.

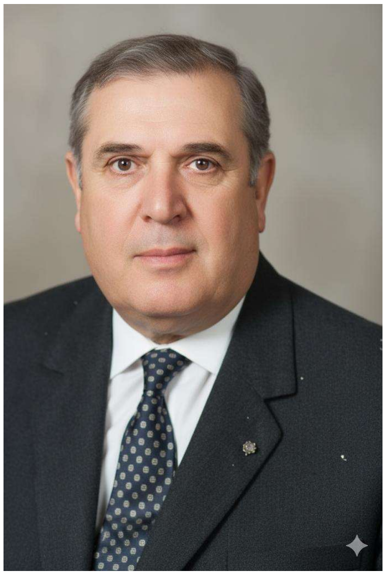
بدأت الفرقة التقصي والاستعلام عن الحادث، واستعراض أسماء الأشرار وذوي السمعة السيئة والمشبوهين، وكان بينهم خمسة أشخاص، أحدهم جندي في الجيش من القرية.

اتصل المحقق بمفوض الحكومة لدى المحكمة العسكرية الذي وافق على استماع الجندي الذي أوقفته الدورية وخضع للاستجواب في دائرة الشرطة والمباحث، ساحة البرج، وسط العاصمة.

بعد تحقيقات مطوّلة، اعترف الجندي بأن أحد الأجهزة الاستخباراتية الخارجية، وبهدف زعزعة الاستقرار الأمني بحينها، كلفه تنفيذ عملية قتل الأستاذ المسيحي وصاحب السيرة الفاضلة، وثم تفجير مقابر المسلمين في القرية الهانئة مستعينا بمتفجرة تسلمها منهم، لزرع الفتنة وافتعال المشاكل، وتقاضى مبلغ ألف ليرة لبنانية مقابل الحادثين.

استمرت محاكمة الجندي سنتين، وقد صدر الحكم المبرم عن محكمة جنايات جبل لبنان وقضى بإعدامه، وأصر الرئيس كميل شمعون على تنفيذ الحكم لتثبيت الأمن ونشر الطمأنينة وفقاً للأصول.

تابع المكتب الثاني في الجيش اللبناني التقصي عن أفراد العصابة التي كلفت الجندي بجريمتي القتل للأستاذ وتفجير مقابر المسلمين في البلدة، وتمكنت بعد ثلاث سنوات من توقيفهم ومحاكمتهم.



«صاحب النصيحة»

محي الدين عبد الرزاق حماده

عبد الفتاح خطاب

أذكر أن منزل خالي محي الدين كان في مطقة ميناء الحصن، حاووز الساعاتية، شارع الأمير عمر، بناية الدكتور يوسف صفير. وأنني زرته في مكتبه الكائن في مبنى دائرة الشرطة والمباحث في الجهة الشرقية من ساحة البرج. هذا المبنى الجميل كان مقراً لفرع البنك العثماني.

كما أذكر أنه زارنا مرة في منزلنا في حي بيضون في الأشرفية، وكان معه كلبه البوليسي، وتصدّت له قطتنا المنزلية، فانزوى في إحدى الزوايا. هنا استشاط خالي غضباً ووبخ الكلب!

تُعرف الكلاب البوليسية بتدريبها على تجنب الصراعات ما لم تتلق أمراً بالاشتباك. في المقابل، تُظهر القطط سلوكيات عدوانية مثل التحديق الشديد أو ثني الأذنين للخلف كعلامات تحذيرية. كما أن طبيعتها الإقليمية تدفعها لحماية منطقتها، مما قد يدفع الكلاب لتجنب المواجهة.

أودّ أن أروي قصة طريفة عن محاولتي لممارسة الرياضة بناءً على نصيحة خالي. كانت والدتي قد اشتكت إليه من عدم اهتمامي بالرياضة، فقرر خالي أن يساعدني بالانتساب إلى نادي الشبيبة (القيسي) في منطقة رأس النبع، بالقرب من بيت الجندي (المحكمة العسكرية) وميدان سباق الخيل. بدأت بتجربة الملاكمة، لكن بسبب قلة خبرتي، أصبحتُ بمثابة كيس تدريب للآخرين! انتقلت بعدها إلى المصارعة، لكن الوضع كان أسوأ. وفي كلتا الحالتين، لم تكن والدتي مسرورة عندما كنت أعود إلى البيت مغطى بالوحل من رأسي إلى أخمص قدميّ، إذ كان المدرب يجعلنا نركض في مضمار الخيل بميدان السباق، الذي كان يُرش بالماء باستمرار للحفاظ على رطوبة الرمل. في النهاية، قررتُ ترك النادي، وهكذا ذهبت نصيحة خالي أدراج الرياح!

رحم الله خالي محي الدين حماده وأسكنه الجنة.



المفوض العام محي الدين حماده



مبنى الشرطة والمباحث عام ١٩٦٠م



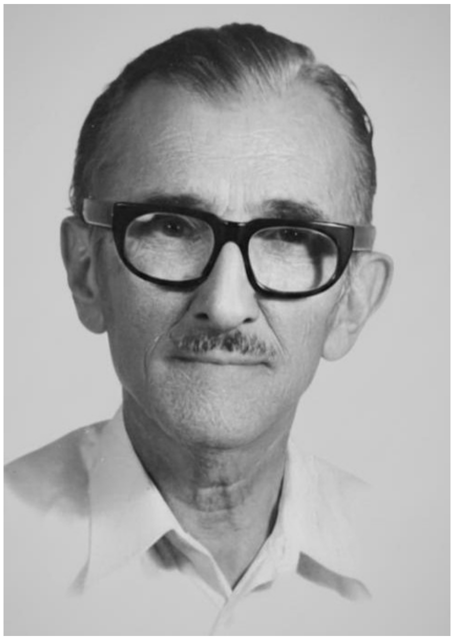
مبنى الشرطة والمباحث عام ١٩٧٠م



مبنى الشرطة والمباحث عام ١٩٩٠م



احتفال أمام مبنى الشرطة والمباحث (عام ١٩٣١ – ١٩٣٩م)



«المدير المحبوب»

صلاح الدين عبد الرزاق حماده

عبد الفتاح خطاب

تخرّج صلاح الدين حماده من الجامعة الأمريكية في بيروت، ثم انضم إلى شركة طيران الشرق الأوسط، حيث عمل في مكتبها بمنطقة بئر حسن.

لاحقاً، انتقل إلى مصر ليدير فرع الشركة في هليوبوليس لمدة خمس سنوات. بعد ذلك، عاد إلى بيروت ليتولى منصب المدير الإداري في الإدارة العامة للشركة حتى تقاعده. وتكريماً له، أقامت الشركة حفلاً في فندق فينيسيا بمناسبة تقاعده.

بدأت عمليات طيران الشرق الأوسط رسمياً في الأول من حزيران يونيو ١٩٤٦م، برحلات بين بيروت ونيقوسيا، تلتها رحلات إلى العراق، مصر، وسوريا. وقد حصلت الشركة على الدعم التشغيلي والدعم التقني من شركة الخطوط الجوية البريطانية لما وراء البحار «BOAC»، مع ثلاث طائرات دي هافيلاند «de Havilland DH.89A» السريعة.

حصلت شركة طيران الشرق الأوسط على طائرتين اثنتين من نوع دوغلاس دي سي ـ ٣ في منتصف عام ١٩٤٦م، وكان صلاح الدين حماده أول راكب على متن أول طائرة اشترتها الشركة، والتي أقلعت من مطار بئر حسن إلى مطار القاهرة.

تميّز صلاح الدين بشخصيته المحبوبة بين زملائه، وحصل على وسام الشركة تقديراً لخدمته التي امتدت ٢٥ عاماً.

أذكر أن منزله كان في وطى المصيطبة، قرب مكتب الضمان الاجتماعي، وكان رياضياً، أنيقاً، ظريفاً، وحسن المعشر.

روت والدتي هذه الطرفة عن خالي. كان المسافرون براً من دمشق إلى بيروت يخضعون لتفتيش الجمارك اللبنانية، حيث تُفرض رسوم على الأغراض والبضائع التي يحملونها لأنها أرخص ثمناً هناك.

في إحدى رحلاته تحت قيظ الصيف الحار، عاد خالي يرتدي عباءة سميكة من وبر الجمل، يتصبب عرقاً. استغرب الخفير الجمركي وسأله: «تلبس عباءة في هذا الحر الشديد؟»، فأجاب خالي بابتسامة: «شو أعملك ... أنا بردّان!»

رحم الله خالي صلاح الدين حماده وأسكنه الجنة.



«لولب نادي النجمة»

نور الدين عبد الرزاق حماده

عبد الفتاح خطاب

أنشأ أنيس رضوان فريقاً لكرة القدم في حيّ قريطم في رأس بيروت، وحمل النادي في بدايته اسم «فريق الشيخ عباس»، وضم لاعبين كانوا يخوضون مباريات صغيرة أمام فرق الأحياء المجاورة. وكبر الفريق يوماً بعد يوم وتضاعفت شعبيته، فاقترح المحامي عزت الترك الاستحصال على رخصة رسمية.

تأسس نادي النجمة عام ١٩٤٥م، ونال ترخيصه لاحقاً بعد ثلاث سنوات، وحصل على العلم والخبر الرقم ١٢٩١ بتاريخ ٢٨ نيسان/إبريل ١٩٤٧م، وتألفت الهيئة التأسيسية، ومركزها بيروت، من السادة: نور الدين عبد الرازق حماده، أمين نسيب منذر، انيس اسماعيل رضوان، يحيى محمود الضاروب، وصلاح عثمان سنو. وكان نور الدين حماده أول أمين سر للنادي.

من اللاعبين الأوائل الذين رفعوا أسم فريق النجمة، «الحارس الطائر» سميح شاتيلا الذي كانت النوادي تتنافس لضمّه إليها، وشقيقيه منير وكمال ذو التسديدات الصاروخية التي كان يعجز حراس المرمى عن صدّها، ونور الدين حماده الذي تحوّل لاحقاً من صفوف اللاعبين إلى الهيئة الإدارية للنادي، وحسن ووديع الضاروب، ويوسف يموت المُلقّب بـ«السدّ العالي»، وغيرهم.

وقد استضاف والد نور الدين حماده، الحاج عبد الرزاق حماده، أول مقر لنادي النجمة لكرة القدم في بيروت في قسم مستقل من دارته الكبيرة التي كانت تقع في حي قريطم، وكانت المباريات تقام مقابل مقر النادي على الأرض البور (أصبحت طريقاً عاماً).

فيما بعد طلب اتحاد كرة القدم أن يكون للنجمة ملعب خاص، فقدّم أبو سليم اللبّان أرضاً يملكها في رأس بيروت، كان الجيش الفرنسي يضع آلياته فيها قبل خروجه من لبنان. واستقدم النادي بعض الاختصاصيين بالمتفجرات لتفجير الصخور الكبيرة وتسوية أرض الملعب. وكان المُربي نور الدين حماده يجمع التلاميذ في مدرسته (ابتدائية خليل شهاب) ويرافقهم الى الملعب كل يوم جمعة لتنظيف الأرض من الصخور الصغيرة.

يقول اللاعب الكبير كمال عبد الرحمن شاتيلا، عن رفيق عمره نور الدين حماده: «يكفي أن أقول إنه كان لولب فريق النجمة، بكل ما للكلمة من معنى».

اسم النادي

يقول أنيس رضوان، من مؤسسي النادي: كنا نجلس في أحد ليالي تشرين الأول/أكتوبر ١٩٤٥م على شرفة المنزل ليلاً، وكان لابد من إطلاق اسم على هذا الفريق الذي بدأ يذيع صيته في بيروت، وكانت الفكرة مع الزميل المؤسس حسن الضاروب إلى إطلاق اسم «أهلي بيروت» أو «زمالك بيروت» على هذا النادي نظراً لتعلقنا بالكرة المصرية، لكن سرعان ما أطلقنا اسم «النجمة» على الفريق بعد النظر إلى سماء بيروت وكون فريقنا أصبح يضم كوكبة من النجوم. وبعد يومين من إطلاق الاسم، قمنا بخياطة الطقم الأول الذي يحمل شعار النادي الظاهر في الصورة.



من اليمين: كمال شاتيلا، بديع الضاروب، نور الدين حماده.



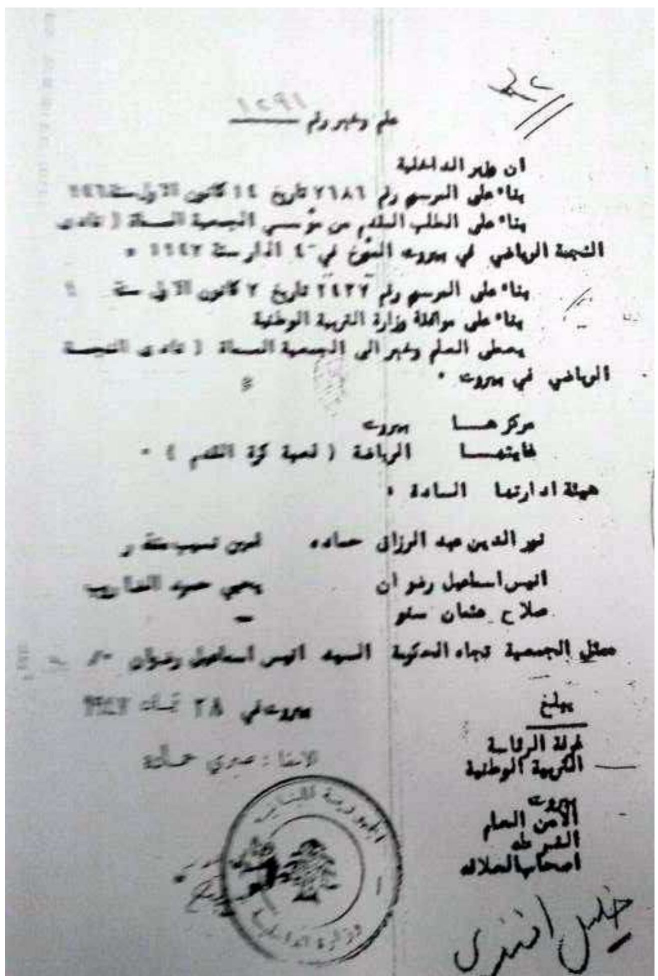
عام ١٩٤٥م، ويبدو من اليمين وقوفاً: حسن وهبي، محمد صيداني (الملقب بالسيكار، نور الدين حماده)، مصطفى الداعوق، صافي عطار، زكريا شهاب. جلوساً: عدنان صيداني، سبع صيداني، مصباح ميرزا، حسن يموت، كمال شاتيلا.



فريق النجمة في أواخر الأربعينات ويبدو من اليمين: أنيس رضوان، سامي دمشقية، بابكين بوياجيان، سميح شاتيلا، محمد زين حرب، مختار حجال، يوسف يموت، عبد القادر مغربل، كمال شاتيلا، أديب الترك، عيسى منصور، إبراهيم رضوان، مصطفى العطار (صافي)، نور الدين حماده.



نور الدين حماده الثاني من اليسار وقوفاً.



علم وخبر رقم ١٢٩١

ان وزير الداخلية

بناء على المرسوم رقم ٢٦٨١ تاريخ ١٤ كانون الاول سنة [illegible]

بناء على الطلب المقدم من مؤسسي الجمعية المسماة (نادي النجمة الرياضي في بيروت المؤرخ في ٤ آذار سنة ١٩٤٧ .

بناء على المرسوم رقم ٢٤٢٢ تاريخ ٢ كانون الاول سنة [illegible]

بناء على موافقة وزارة التربية الوطنية

يعطى العلم وخبر الى الجمعية المسماة (نادي النجمة الرياضي في بيروت .

مركزها بيروت

غايتها الرياضة (لعبة كرة القدم) .

هيئة ادارتها السادة :

نور الدين عبد الرزاق حماده [illegible]

انيس اسماعيل رضوان يحيى [illegible]

صلاح عثمان [illegible]

ممثل الجمعية تجاه الحكومة السيد انيس اسماعيل رضوان [illegible]

بيروت في ٢٨ نيسان ١٩٤٧

الامضاء : [illegible]

يبلغ

[illegible] الرئاسة

التربية الوطنية

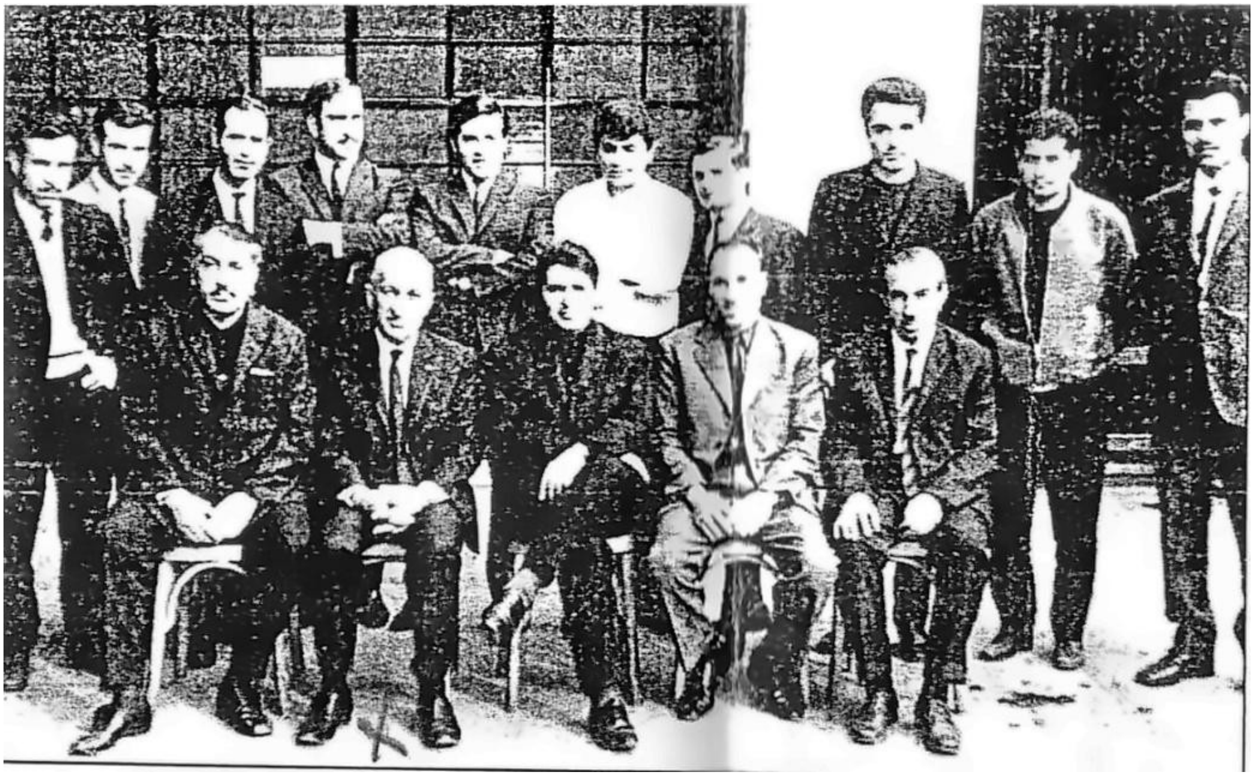
بيروت

الأمن العام

الشرطة

اصحاب العلاقة

علم وخبر نادي النجمة رقم ١٢٩١ بتاريخ ٢٨ نيسان/أبريل ١٩٤٧م

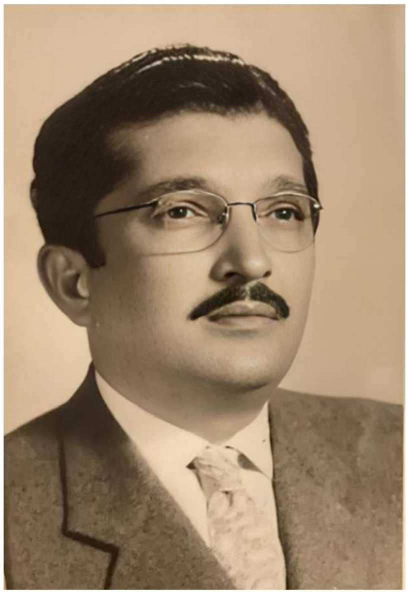


الهيئة التعليمية في ابتدائية خليل شهاب (المقاصد)، في الصف الأول من اليمين الأساتذة:
مصطفى الشامي، أحمد معروف، المدير محمد أبو لبن، نور الدين حماده، وعزت كشلي.

نور الدين حماده، الرجل المتواضع الخلوق المُتفاني، مزّق الحزن قلبه لمقتل ابنه محمود خلال الحرب الأهلية، إذ أصيب برصاصة طائشة على بعد مئة متر من منزله أثناء عودته، وفارق الحياة في المستشفى الذي أُسعف إليه.

أذكر أن منزله كان في محلة قريطم، نزلة قصر دياب، وأنه كان يطمئن على والدتي بمكالمة يومية في السابعة صباحاً، دون انقطاع، للاطمئنان عليها وتلبية احتياجاتها.

رحم الله خالي نور الدين حماده وأسكنه الجنة.



«الدبلوماسي»

مصطفى كمال عبد الفتاح حماده

عبد الفتاح خطاب

تخرّج مصطفى كمال حماده من الأزهر الشريف بتفوق، حاملاً في جعبته علماً غزيراً وطموحاً لا ينضب. وبعد مسيرة أكاديمية مميزة، تبوأ منصباً رفيعاً في بعثة لبنان في جامعة الدول العربية بالقاهرة في الستينات، حيث أثبت كفاءته في العمل الإداري والتنظيمي.

وقد زاره قاضي شرع حاصبيا الشيخ مأمون بكار، حيث اصطحبه إلى منزل عميد الفرع المصري من الأسرة، الأستاذ عبد المنعم أحمد حماده، سكرتير نائب رئيس الجمهورية السيد حسين الشافعي، في منزله في عين شمس بالقاهرة.



من اليمين: الشيخ مأمون بكار، عبد المنعم حماده، مصطفى كمال حماده

لم يمضِ وقت طويل حتى انتقل مصطفى كمال إلى بيروت، تلك المدينة النابضة بالحياة، ليُعيّن مديراً لمكتب إعلام الجامعة. هناك، برز في تنظيم المؤتمرات الرياضية والشبابية التي كانت تُعقد برعاية الجامعة في لبنان، مُظهراً مهارة فائقة في التنسيق والقيادة.

ولم تتوقف مسيرته عند هذا الحد، فقد تقلّد لاحقاً منصب المدير العام للمديرية العامة للأوقاف الإسلامية في لبنان، حيث ترك بصمة واضحة في خدمة المجتمع.

أذكر أن منزل خالي مصطفى كمال كان في منطقة كركول الدروز، في شارع نحاس (يقع خلف المدرسة المعنية شارع مار الياس)، في بناية الشيخاني (هُدمت وحلّ مكانها مدرسة الإخاء الوطنية).

وروت الوالدة، بابتسامة لا تخلو من الحنين، طرفة طريفة عن أخيها الأصغر مصطفى كمال، تعود إلى يوم زفافها.

كانت العروس، الوالدة، تتربع على كرسي الكوشة، متألقة في فستانها الأبيض الراقي، محاطة بأنوار الفرح وزينة الحفل. كانت تبدو كالأميرات في القصص، بجمالها البهي وهالتها الساحرة، تتلقى التهاني من الأهل والأصدقاء. لكن وسط هذا الجو المفعم بالبهجة، وصلها خبر مقلق: أخوها الصغير مصطفى كمال، ذو الطباع العنيدة، يرفض الاعتناء بهندامه وارتداء كلساته الجديدة التي أُعدت خصيصاً للحفل! كانت الوالدة، رغم كونها العروس ومحور الاهتمام، لا تزال تحمل في قلبها مسؤولية الأخت الكبرى التي تُراقب أشقاءها وتهتم بهم. وعلى الفور، قررت أن تتدخل بنفسها. استنجدت بوالدتها، خالدية، التي هرعت لمساعدتها. وبحركة سريعة ودقيقة، رفعت خالدية ذيل فستان العروس الطويل عن الأرض، كي تتمكن من التحرك بحرية دون أن تعترضها طبقات القماش المتدفق. تقدمت العروس، بكامل أناقتها ووقارها، عبر ممرات الحفل المزدحمة، وسط نظرات الدهشة من المدعوين الذين لم يتوقعوا هذا المشهد!

وصلت أخيراً إلى حيث كان مصطفى كمال متمترساً في زاوية، حرداناً وعنيداً، يرفض ارتداء الكلسات ويصر على موقفه بصراخ وتمرد طفولي. حاولت الوالدة إقناعه باللين والحسنى، مستخدمة كل أساليب الترغيب التي تجيدها كأخت كبرى. لكن عناد مصطفى كان أقوى من كل المحاولات!

وبعد أن استنفدت صبرها، وفي لحظة لم يتوقعها أحد، اضطرت العروس، في ليلة زفافها وبكامل زينتها، إلى اللجوء إلى أسلوب «القوة الناعمة» التقليدي. أذاقته علقة خفيفة، لكنها كانت كافية لكسر عناده. استكان مصطفى أخيراً، وامتثل للأوامر، فارتدى كلساته وسار إلى الحفل مطيعاً، تاركاً الجميع يضحكون على هذه اللحظة التي خلّدتها ذاكرة الأسرة.

رحم الله خالي مصطفى كمال حماده وأسكنه الجنة.

عرس الوالدة سعدا عبد الرزاق حماده



عرس الوالدة سعدا عبد الرزاق حماده

شجرة عائلة الوالدة سعدا عبد الرزاق حماده

عبد الفتاح سعد الدين حماده، متزوج من نفيسة إسماعيل البارودي، أولاده: سعد الدين، محي الدين، عبد الرحمن، مظلومة، ومحمد.

محي الدين عبد الفتاح حماده، أولاده: سكينة، أحمد، عبد الرزاق، حنيفة، عبد الفتاح، عبد الحميد، مصطفى، مريم، وآمنة.

عبد الرزاق محي الدين حماده، متزوج من خالدية قريطم، أولاده: محي الدين، عبد الرحمن، صلاح الدين، سعدا، نور الدين، مصطفى كمال، وعائشة.

- **محي الدين عبد الرزاق حماده،** متزوج من وداد البربير أولاده: عبد الرزاق، عبد الحميد، خالدية، وليلى.
- **عبد الرحمن عبد الرزاق حماده،** توفي شاباً عازباً.
- **صلاح الدين عبد الرزاق حماده،** متزوج من سلوى رفاعيّة بناته: شهرزاد، دنيا زاد، نسله شاه، ملكة، وشاهناز.
- **سعدا عبد الرزاق حماده** متزوجة من داود خطاب أولادها: توفيق، هلا، مختار، عبد الفتاح، وهدى.
- **نور الدين عبد الرزاق حماده،** متزوج من قادرية الجمل أولاده: محمود، نبيلة، عبد الفتاح.
- **مصطفى كمال عبد الرزاق حماده،** متزوج من نزيهة دمياطي إبنته: نجوى.
- **عائشة عبد الرزاق حماده،** توفيت شابة عازبة.

خاتمة

في طفولتي، حين كنت أستخدم الكراريس المدرسية ذات الهامش، كنت أجد صعوبة في كتابة اسمي «عبد الفتاح» ضمن حدود ذلك الهامش، سواء بالعربية أو بالفرنسية، مما كان يعرضني لملاحظات الأساتذة حول الالتزام بشكليات الكتابة، وكم أثار ذلك استيائي آنذاك!

مع مرور الأيام، أدركت عمق اسمي «عبد الفتاح»، فهو من أسماء الله الحسنى، واسم علم مذكر عربي مركب بالإضافة. «الفتاح» صيغة مبالغة تدل على الله سبحانه، الحاكم العادل الذي يقضي بين عباده بحكمته، كما في قولهم: «افتح بيننا» أي احكم. هو عبد لمن يفتح مغاليق القلوب بالهداية، ويكشف غوامض الأمور بعنايته، ويفتح لعباده أبواب العلم والإبداع، فيبتكرون ويبدعون. هو عبد لمن لا يغلق باب رحمته أمام العصاة، ولا يسد سبل نعيمه على الكافرين، بل يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده أجمعين، ويحلّ عقد أمورهم، ويختبر المؤمنين الصادقين بأبواب البلاء، ويحكم بينهم في اختلافاتهم بعدله.

ومع هذا الوعي، أدركت الإرث العظيم الذي يحمله اسمي. فآل خطاب عبق التاريخ البيروتي الأصيل، ومقهى الحاج داود خطاب -جدّ جدّي لوالدي- زاوية حنين إلى ماضي بيروت التليد. وآل حماده، المتجذرون في ترابها، وعبد الفتاح حماده -جدّ جدّي لوالدتي- رمز المآثر والتاريخ العريق.

ويحضرني قول الفرزدق: «أولئك آبائي فجئني بمثلهم».

والحمد لله رب العالمين.

الكاشف


الحمد لله رب العالمين